

١

كتاب المنتزع من كلام مولانا وسيدنا امير المؤمنين
صلوات الله عليه وسلامه تصنيف السيد الاجل
الشريف الطاهر ذي المجدين الرضي ابي الحسن
محمد بن الحسين بن موسى الموسوي قدس الله روحه
ونور ضريحه بمحمد واله الطاهرين

عدد الاوراق
٢٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله

اما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله
نبى الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم
وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع اصله العلاء
المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار
الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين
صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم
واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فانى كنت فى
عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تاليف كتاب فى خصائص
الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم
حدانى عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب وجعلته امام
الكلام وفرغت من الخصايص التى تخص امير المومنين عليه السلم

ازاء اى مقابلة ومكافاة مجازاة
بالنهم من كافاته اى جازيته
وكفايا لهم والمدارى
نظيرا ولو قال معافاة
لفعلهم لا اراد البديع
ليكون قرينة لفضلهم
لنا وبهان سكون الاوسط
بخلاف علمهم فانه متحرك
الاوسط لكان احسن
من ذلك ٢

وعاقت عن تمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان
وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء فی اخرها فصل
يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير فی المواعظ والحكم و
الامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن
جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه
ومتعجبين من نواصعه وسألانی عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب
يحتوی على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام فی جميع فنونه ومتشعبات
غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب
البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا فی كلام ولا مجموع الاطراف فی كتاب
اذ كان امير المومنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ
البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها
وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ
بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه

عليه السلم الكلام الذى عليه مسحة من العلم الالهى وفيه عبقة
من الكلام النبوى فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه
من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر
واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المومنين عليه السلم فى هذه
الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه
عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين
الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد
فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذى لا يساحل والجم الذى
لا يحافل واردت ان يسوغ لى التمثل فى الافتخار به صلى الله عليه
بقول الفرزدق   اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ورايت كلامه عليه السلم يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب
والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ
فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب
ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب

معدا

مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون لاستدراك
ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع الي آجلاً واذا جاء شيء
من كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال — كتاب خ
او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها
وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها
ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة — ملاحمة خ
ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد
التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة
فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر
اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه
انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب
ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة
ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع
في سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد

لا

اشدها ملاحمة اي اشدها التصاقاً ونظراً من لحمة الشيء ومنه استعارة يقال هذا الكلام يلحم الكلام

يوقن بانّه كلام من ينغمس فی الحرب مصلتا سيفه فيقطّ الرّقاب
ويجدّل الابطال ويعود به ينطف دمًا ويقطر مهجا وهو
مع تلك الحال زاهد الزّهّاد وبدل الابدال وهذه من فضائله
العجيبة وخصائصه اللطيفة التی جمع بها بين الاضداد والف
بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم
منها وهی موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء فی اثناء
هذا الاختيار اللفظ المردّد والمعنی المكرّر والعذر فی ذلك
انّ روايات كلامه عليه السلم تختلف اختلافا شديدا فربّما اتّفق
الكلام المختار فی رواية فنقل علی وجهه ثم وجد بعد ذلك فی رواية
اخری موضوعا غير وضعه الاوّل امّا بزيادة مختارة او لفظ
احسن عبارة فتقتضی الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرةً علی عقايل الكلام وربّما بعد العهد ايضا بما اختير اوّلا فاعيد
بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادّعی مع ذلك
انی احيط باقطار جميع كلامه عليه السلم حتّی لا يشذّ عنی منه شاذّ

ينطف ای يقطر — ای ذوبا

نطف الماء ای سال والنطفة فی الاصل الماء القليل

الاقطار الجوانب واحدها قطر

ولا بنيت ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني الواقع الي والحاصل
في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ
الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل
ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب نهج البلاغة
اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه
حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في
اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله تعالى
عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل
شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد
والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان
ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المؤمنين
عليه السلم واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى
الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب

الناد المنفرد والبعير يند
الربقة عروة الحبل تجعل فيها رأس البهيمة ونهج بكسر والفتح ابضا
عن يدي
الطلاب بكسر الطاء والبغية ما يبتغى
في العبارة

الواردة من خطبة له عليه السلم يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض
وخلق ادم عليه السلم • الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته
القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يودى حقه
المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله
غوص الفطن الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت
موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق
بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان
ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص
له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل
صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن
جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده

عن الصفات التى تثبتها الاشعرية

وقد

فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى
منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء
لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى
الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه
متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية ٥
اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها
ولا همامة نفس اضطرب فيها اجال الاشياء لاوقاتها
ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اسناخها
عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء
جوانبها — جمع جو وهو الفضا
فاجرى وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجاز فيها ماء متلاطما
جمع سكاكة وهي الفضا
تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة
صفة
والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده

وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء
من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها
وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشأها فامرها
بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته
مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله
على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه
ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو
منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا
وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد
يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا
منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق
ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون

لا يرتفعون

عمد جمع عماد يقوم عليه السقف ودسار واحد الدسر وهي المسامير

لا يتزايلون

لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا
سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم
والمناسبة لقوايم العرش اكتافهم ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة
بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا
يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير منها
في صفة خلق ادم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض
وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى
خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة

ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت

واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم

ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها

وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات

يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان

والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة

والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد

اشارة الى الدم والبلغم والصفراء والسوداء

والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه

الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته في الاذعان

بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لادم فسجدوا

الخضوع

الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة

وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال

فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية

وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

بين الحق والباطل

يختدمها يجعلها في خدمته واداره الى مراده كالخدم الذين يستعملهم ويستخدمهم

ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها
محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة
عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه
والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاعتزاز
ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل
الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي
ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه
عهد الله اليهم فجهلوا واتخذوا الانداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث
فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته
ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ
ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من
سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش

تحييهم واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع
عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب
منزل او حجة لازمة او محجة قايمة رسل لا تقصر
المحجة جادة الطريق ص
بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق
سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك
نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت
ولدت
الابناء الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه لانجاز
عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة
سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
واهواء منتشرة وطرايق متشتتة بين مشبه لله بخلقه
او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة
وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله
عليه لقاءه ورضي له ما عنده فاكرمه عن دار الدنيا
ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما

واتمام فيه كنبيه وتنويه بعث نبيه صلى الله عليه واله واخذ عليه نقطه وان كان لم يوجد

وعوذ راحمة الهادي الى البارئ والهادي نبوته رحمة الله صلى الله عليه واله

صلى الله عليه وعلى آله وخلّف فيكم ما خلّفت الانبياء في

اممها اذلم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم

الهمل كالصغار الغنم التي لا راعي لها

قائم كتاب ربّكم مبيّنا حلاله وحرامه وفرايضه

وفضايله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزايمه

وعامّه وخاصّه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده

ومحكمه ومتشابهه مفسّرا جمله ومبيّنا

غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسّع على

العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم

في السنّة نسخه وواجب في السنّة اخذه

مرخّص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته

وزايل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير

اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين

مقبول في ادناه وموسّع في اقصاه منها وفرض

عليكم حجّ بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه

ورودا الانعام ويالهون وله الحمام جعله سبحانه
وتعالى علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته
واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا
كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته
المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته
ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام
علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه
وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه وسه على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين
احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما
من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل
من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه
فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن

واشهد

واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا
مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا ونذخرها لاهاويل
ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة
الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة
للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا
للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت
سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج
وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمان
ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعايمه وتنكرت
معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام
لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها

خالصها

مدحرة اي ابعده

الظاهر

الصادع قوله تعالى واصدع بما تؤمر اي اظهر

المثلات العقوبات

انقطع

تزحزحت

سواري اي الاساطين والدعائم

ن

وقامت على سنابكها فيها تايهون حايرون جاهلون مفتونون

في خير دارٍ وشر جيرانٍ نومهم سهود وكحلهم دموع

بارض عالمها ملجمٌ وجاهلها مكرمٌ ومنها ويعني في

ال النبي صلى الله عليه واله هم موضع سره ولجأ امره وعيبة

علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم

اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرايصه منها

زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس

بال محمد صلى الله عليه واله من هذه الامة احدٌ ولا يستوى

بهم من جرت نعمتهم عليه ابدًا هم اساس الدين وعماد اليقين

اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصايص حق

الولاية وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله

ونقل الى منتقله ومن خطبته عليه السلم المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل

القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقا الي الطير

العالم من كان مصدقا للرسول عليه السلم نومهم بلجام التقيد وهو امير المومنين عليه السلم

3

فسدلت دونها ثوبًا وطويت عنها كشحًا وطفقت ارتأى بين ان اصول
بيدٍ جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
(القطعة من الغيم والسحاب)
فيها الصغير على ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربه
فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى
وفى الحلق شجى ارى تراثى نهبًا حتى مضى الاول لسبيله فادلى
بها الى فلانٍ بعده ثم تمثل بقول الاعشى •
شتان ما يومى على كورها • ويوم حيان اخى جابرِ
فيا عجبًا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد
وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزةٍ خشناء
يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها
فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس
لها تقحم فمنى الناس لعمر والله بخبطٍ وشماسٍ وتلوّنٍ
(اى ابتلوا)
واعتراضٍ فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى
اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعةٍ زعم انى احدهم

فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم

حتى صرت اُقرن الى هذه النظاير بهذه القراين لكنّي

اسففت اذ اسفّوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه (مال) (حقده)

ومال الاخر لصهره مع هنٍ وهنٍ الى ان قام ثالث (ان صح)

القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه فقام (ممتليا) (رافعا) (ام يكفي غيره لا يصح)

معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع

الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به (بالكسر بمعنى النبات)

بطنته فما راعني الا والناس اليّ كعرف الضبع

ينثالون عليّ من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ

عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر (عطفاي صح)

نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا (وقسط)

الله تعالى يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون

علوّاً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله

لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم

ورائهم زبرجها اما والذی فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور

الحاضر وقیام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله

علی العلماء الّا یقارّوا علی کظّة ظالم ولا سغب مظلوم

لالقیت حبلها علی غاربها وسقیت اخرها بکاس اوّلها

ولالفیتم دنیاکم هذه ازهد عندی من عفطة عنز

قالوا وقام الیه رجل من اهل السواد عند بلوغه علیه السلم

الی هذا الموضع من خطبته فناوله کتابا فاقبل ینظر فیه فلما

فرغ من قرائته قال ابن عباس یا امیر المومنین لو اطّردت مقالتك

من حیث افضیت فقال هیهات یا ابن عباس تلك شقشقة هدرت

ثم قرّت قال ابن عباس فوالله ما اسفت علی کلام قطّ

کاسفی علی ذلك الکلام الّا یکون امیر المومنین علیه السلم فبلغ منه

حیث اراد ٭ قوله علیه السلم فی هذه الخطبة کراکب الصعبة ان

اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحّم یرید انه اذا شدد علیها فی جذب

الزمام وهی تنازعه راسها خرم انفها وان ارخی لها شیئا

خ ص
اطّردت

مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها
بالزمام فرفعه وشنقها ايض ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح
المنطق وانما قال عليه السلم اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله
في مقابلة قوله اسلس لها فكانه عليه السلم قال ان رفع
لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع
بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي
بن زيد العبادي ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق

ومن خطبة له عليه السلم بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم 4
العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية
كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان
لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين
وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق

وفي

وفي جوادّ المضلّة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون
ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان
عزب رأي امرئ تخلّف عنّي ما شككت في الحقّ مذ اريته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهّال
ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحقّ والباطل
من وثق بماء لم يظمأ **ومن كلام له عليه السلام**
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وخاطبه
العباس رحمة الله عليه وابو سفيان بن حرب
في ان يبايعا له بالخلافة ٥ ايها الناس شقّوا امواج الفتن
بسفن النجاة وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان
المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء
آجن ولقمة يغصّ بها آكلها ومجتني الثمرة لغير
وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص
على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات

بعد اللتيا والتي واللهِ لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل
بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة ومن كلام له عليه السلام 6
لما اشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال
واللهِ لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل
اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل
الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب
ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي
مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله
حتى يوم الناس هذا ومن خطبة له عليه السلام 7
اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له مالكا
اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في
حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب
بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان

اشركه ع

8 في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ومن كلام له عليه
السلم يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع
بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة
فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه
9 ومن كلام له عليه السلم وقد ارعدوا وابرقوا
ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا
10 نسيل حتى نمطر ومن خطبة له عليه السلام
الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله
وان بصيرتي معي ما لبست على نفسي ولا لبس علي — وان معي لبصيرة نخ ص
وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون — لافرطن ص
11 عنه ولا يعودون اليه ومن كلام له عليه السلم لابنه
محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول
الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك
تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك

واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له عليه السلم 12
لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت
ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على
اعدائك فقال عليه السلم اهوى اخيك معنا قال نعم قال
فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب
الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى
بهم الايمان ومن كلام له عليه السلم في ذم البصرة 13
واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم
وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق
ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم
مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه
كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية
اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم هذه حتى كاني

انظر

كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة

13a انظر الى مسجدها [كم] كجؤجؤ طير في لجة بحر وفي رواية اخرى
من كلام له عليه السلم في مثل ذلك ارضكم قريبة من
الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم
14 فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له
عليه السلم فيما رده على المسلمين من قطايع عثمن والله لو
وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته
فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه
15 اضيق ومن كلام له عليه السلم لما بويع بالمدينة ذمتي
بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما
بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات
الا وان بليتهم [بليتكم] قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي
بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم
اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن

سبّاقون كانوا سبقوا واللّه ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة

ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيلٌ

شمسٌ حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم

في النار الا وانّ التقوى مطايا ذللٌ حمل عليها اهلها

واعطوا ازمّتها فاوردتهم الجنّة حقٌّ وباطلٌ ولكلٍّ اهلٌ

فلئن امر الباطل لقديمًا فعل ولئن قلّ الحقّ فلربّما ولعلّ

ولقلّما ادبر شيءٌ فاقبل **ومن هذه الخطبة** شغل من الجنّة

والنار امامه ساعٍ سريعٌ نجا وطالبٌ بطيءٌ رجا ومقصّرٌ

في النار هوى اليمين والشمال مضلّةٌ والطريق الوسطى

هي الجادّة عليها باقي الكتاب وآثار النبوّة ومنها منفذ

السنّة واليها مصير العاقبة هلك من ادّعى وخاب

من افترى من ابدى صفحته للحقّ هلك عند جهلة الناس

وكفى بالمرء جهلًا الّا يعرف قدره لا يهلك على التقوى

سنخ اصلٍ ولا يظمأ عليه زرع قومٍ فاستتروا ببيوتكم

واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد
حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه قال السيد
واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا
تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ
العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما
اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على
عرق وما يعقلها الا العالمون ومن كلام له عليه السلام 16
في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل
ان ابغض الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله الى نفسه
فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة
ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته
حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا

موضعٌ في جهال الامة غارٍّ في اغباش الفتنة عمٍ بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكّر
فاستكثر من جمعٍ ما قلّ منه خيرٌ مما كثر حتى اذا ارتوى
من آجنٍ واكتنز من غير طائلٍ جلس بين الناس قاضيا
ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى
المبهمات هيّأ لها حشوًا رثًّا من رأيه ثم قطع به فهو من
لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ
رجا ان يكون قد اصاب جاهلٌ خبّاط جهلاتٍ عاشٍ ركّاب
عشواتٍ لم يعضّ على العلم بضرسٍ قاطعٍ يذري الروايات
اذراء الريح الهشيم لا مليٌّ والله باصدار ما ورد عليه
لا يحسب العلم في شيءٍ مما انكره ولا يرى انّ من وراء
ما بلغ منه مذهبًا لغيره وان اظلم عليه امرٌ اكتتم به
لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء

وتعجّ منه المواريث الى الله [اشكوا] من معشرٍ يعيشون جهالا ويموتون
ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي
حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا [اعرف]
17 من المنكر الى **ومن كلام له عليه السلم** في ذم اختلاف العلماء
في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من
الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها
على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة
بذلك عند [الامام] امامهم الذي استقضاهم فيصوب آراهم
جميعا والههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد
افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم
عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه
ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه

عن تبليغه واداته والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء

وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق

بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان

من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن

ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضي

غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به ومن كلام له عليه السلم

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض

كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المومنين هذه عليك

لا لك فخفض اليه عليه السلم بصره ثم قال وما يدريك ما علي

مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حايك ابن حايك

منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى

فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرءا

دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته

الاقرب ولا يامنه الابعد قال السيد رضي الله عنه

18

يريد انه اسر في الكفر مرةً وفي الاسلام مرةً واما قوله دلّ
على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد
بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع
بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمّونه عُرف النار وهو
اسمٌ للغادر عندهم **ومن خطبة له عليه السلم** 19
فانّكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم
ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوبٌ عنكم ما قد وَهلعتم خ
عاينوا وقريبٌ ما يُطرح الحجاب ولقد بُصّرتم ان ابصرتم
واُسمعتم ان سمعتم وهُديتم ان اهتديتم بحقٍّ اقول
لكم لقد جاهرتكم العبر وزُجرتم بما فيه
مزدجر وما يبلّغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر
ومن خطبة له عليه السلم فانّ الغاية امامكم وانّ 20
وراءكم الساعة تحدوكم تخفّفوا تلحقوا فانما ينتظر باوّلكم
اخركم قال السيد رضي الله عنه

واقول إنّ هذا الكلام لو وُزِنَ بعد كلام الله عزّ وجلّ سبحانه
وكلام رسوله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحًا
وبرز عليه سابقًا فاما قوله عليه السلم تخففوا تلحقوا فما سمع
كلامٌ اقلّ منه مسموعًا ولا اكثر محصولًا وما ابعد
غورها من كلمةٍ وانقع نطفتها من حكمةٍ وقد نبّهنا
في كتاب الخصايص على عِظَم قدرها وشرف جوهرها
ومن خطبةٍ له عليه السلم الا وانّ الشيطان قد ذمّر حزبه
واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع
الباطل الى نصابه والله ما انكروا عليّ منكرًا
ولا جعلوا بيني وبينهم نِصفًا وانّهم ليطلبون حقًّا
هم تركوه ودمًا هم سفكوه فلئن كنتُ شريكهم فيه
فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا وَلُوه دوني فما التَّبِعة
الّا عندهم وإنّ اعظم حجّتهم لعلى انفسهم يرتضعون
امًّا قد فطمت ويحيون بدعةً قد اميتت يا خيبة الداعي

21

والى ما من دعا والامر اجيب وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا
من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز
للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت
وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانى لعلى يقين
من ربى وغير شبهة من دينى **ومن خطبة له عليه السلم**
اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر
الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم
لاخيه غفيرة فى اهل او مال فلا يكونن له فتنة فان
المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت البرئ من الخيانة
ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذى
ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع
عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البرئ من الخيانة
ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله

خيرٌ له وإمّا رزق الله فاذا هو ذو اهلٍ ومالٍ ومعه دينه
وحسبه إنّ المال والبنين حرث الدنيا والعملُ
الصّالحُ حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوامٍ فاحذروا
من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشيةً ليست
بتعذيرٍ واعملوا في غير رياءٍ ولا سمعةٍ فانه من يعمل
لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل
الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء
ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مالٍ عن
عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم
اعظم الناس حيطةً من ورائه والمّهم لشعثه
واعطفهم عليه عند نازلةٍ ان نزلت به ولسان الصدق
يجعله الله للمرء في الناس خيرٌ له من المال يورثه غيره
منها الا لا يعدلنّ احدكم عن القرابة
يرى بها الخصاصة ان يسدّها بالذي لا يزيده ان امسكه

ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما
تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة
ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال
السيد رضي الله عنه وما احسن هذا المعنى الذي اراده عليه السلم
بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان
الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة
فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا
عن نصره وتثاقلوا عن صوته (ع صونه) فمنع ترافد الايدي الكثيرة
وتناهض الاقدام الجمة **ومن خطبة له عليه السلم** ولعمري 23
ما علي في قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان
ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله
وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي
ضامن لفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا **ومن** 24
خطبة له عليه السلم وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب

اي اوضحه وبينه — اي ناطه بكم وجعله كالعصابة التي يشد بها الراس — الفلج الفوز والظفر — لفلجكم

معاويه على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله
ابن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر ابن ابي ارطاة فقام
عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم
له في الراى فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها
ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر
لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل
ثم قال عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله
لاظن هاولاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم
وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق
وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت
احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني
قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم
خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث

الملح

الملح في الماء اما والله لوددت انّ لي بكم الف فارس من بني
فراس بن غنم

هنالك لو دعوت اتاك منهم   فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل من المنبر عليه السلم قال السيد رضي الله عنه الارمية جمع رمي وهو
السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر
سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه
لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك
لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم
بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك
قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم ومن خطبة له عليه السلم ان الله
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى اله نذيرا للعالمين وامينا على
التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين
حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب
وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام

فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة ومنها فنظرت
فاذا ليس لى معين الا اهل بيتى فضننت بهم عن الموت واغضيت
على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى
امرّ من طعم العلقم ومنها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه
على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع
فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها
وعلا سناها ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الجهاد
باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس
التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه
البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة
وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد
وسيم الخسف ومنع النصف الا وانى قد دعوتكم الى قتال
هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم
قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط فى عقر ديارهم الا ذلوا

فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم
الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت عليكم خيله الانبار
وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم
عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على
المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها
وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام
ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم
فلو ان امرا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما
بل كان به عندي به جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب
ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى
يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله
وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم
هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم يسبخ

بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا حتى
ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا
كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف افر يا
اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات
الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت ذما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم
صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم
علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع
ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها
مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي
لمن لا يطاع **ومن خطبة له عليه السلم** اما بعد فان الدنيا
قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة

والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل
لنفسه قبل يوم بوسه الا وانكم في ايام امل من
ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه
عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام اجله قبل
حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا
في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه
الحق يضرره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به يضره
الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم
على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول
الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم
غدا قال السيد رضي الله عنه لو كان كلام يأخذ
بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ

والازدجار

والازدجار ومن عجيبه قوله عليه السلم الا وان اليوم المضمار
وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع
فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه
سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلم والسبقة الجنة والغاية
النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة
النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى
امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى
موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار
بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء
اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي
في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار
فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه عليه السلم صلى الله عليه
وقد جاء في رواية اخرى والسبقة بضم السين والسبقة اسم عندهم

اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان
لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء
على فعل الامر المحمود **ومن خطبة له عليه السلم** ايها الناس المجتمعة
ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت
وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم
ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع
ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق
الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم
الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت
والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد
العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم
رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا

في غير حق. ومن كلام له عليه السلم في معنى قتل عثمن لو امرت 29
به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره
لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله
لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره
استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع
ولله حكم واقع في المستأثر والجازع ومن كلام له 30
عليه السلم قاله لعبد الله بن العباس رحمه الله لما انفذه الى الزبير
يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك
ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعبة ويقول
هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة
فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد وهو عليه السلم
هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا ومن
خطبة له عليه السلم ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر 31

قوله يستفيئه يسترجعه الى الطاعة

عنود وزمن شديد يعدّ فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه

عتوّاً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوّف قارعة

حتى تحلّ بنا فالناس على اربعة انواع اصناف منهم من

لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حدّه و

نضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشرّه والمجلب

بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه

او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى

الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب

الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من

شخصه وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه

للامانة واتّخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده

عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال

على حاله فتحلّى باسم القناعة وتزيّن بلباس اهل الزهادة

وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال

غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر
فهم بين شريد نادّ وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم
قرحة قد وعظوا حتى ملّوا وقهروا حتى ذلّوا وقتلوا
حتى قلّوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة
القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان
يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها جميعا ذميمة فانها قد
رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد رضي الله عنه
وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من
كلام امير المومنين علي عليه السلم الذي لا شك فيه واين الذهب
من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت
ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة
في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها

بكلام

بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام عليٍّ اشبهُ
وبمذهبه في تصنيف الناس في الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال
ومن التقية والخوف اليق وقال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال
يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **ومن خطبة له**
عليه السلم عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس رحمه الله عليه
دخلت على امير المؤمنين عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعلَهُ
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب اليّ
من امْرتكم هذه الا ان اُقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله
وليس احدٌ من العرب يقرأ كتابا ولا يدّعي نبوّةً فساق النّاس
حتى بوّأهم محلّتهم وبلّغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطْمأنّت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولّت
بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وانّ مسيري هذا لمثلها
فلانقبنّ الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش

والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم ومن خطبة له عليه السلام في الاستنفار الى اهل الشام • اف لكم لقد سمئت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبيس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرءا

33

٥٦

يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده
لعظيمٌ عجزه ضعيفٌ ما ضمّت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك
ان شئت فامّا انا فوالله دون ان اعطي ذلك (ذاك) ضربٌ بالمشرفيّة
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله
بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقّا
ولكم عليّ حقٌّ فاما حقّكم عليّ فالنّصيحة لكم وتوفير
فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما
تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في
المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين
34 آمركم ومن خطبة له عليه السلم بعد التحكيم الحمد لله وان
اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد
ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وانّ محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه واله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق
العالم المجرّب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت

أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ
رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ
الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَضَنَّ
الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ
دريد بن الصمة
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ
ومن خطبة له عليه السلم في تخويف أهل النهر فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ 35
تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى
غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ
بِكُمُ الدَّارُ وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ
هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ حَتَّى
صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ سُفَهَاءُ
عرّ خ الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرًّا
ومن كلام له عليه السلم يجري مجرى الخطبة فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ 36
حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ
تنطعت تقبعوا صح

ومضوا

وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت فطفرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف
(انفردت)
ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل
في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي
عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه
وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه واله
والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه
فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق
36 في عنقي لغيري **ومن خطبة له عليه السلم** وانما سميت الشبهة
شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم
فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم
الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه
38 ولا يعطى البقاء من احبه **ومن خطبة له عليه السلم** منيت (اي بليت)
بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم

ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم

اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا

ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة

فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم

الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم

تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متدايب ضعيف

كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد رضي الله عنه قوله عليه السلم خ

متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها

ومنه سمي الذيب لاضطراب مشيته **ومن كلام له عليه السلم** في

معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله فقال كلمة حق

يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هاولاء يقولون

لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في

امرته المومن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها

الاجل ويجمع بها الفيء ويقاتل به العدو وتامن بها

به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح
برّ ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلم لما
سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما
الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع
فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته
40 ومن خطبة له عليه السلم ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم
جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد
اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم
اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد
يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه منها مانع من
امر الله ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها العين خ
41 وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن خطبة
له عليه السلم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان
اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد

عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا
قد ولت حذآء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء
اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل
منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء
الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ومن كلام له
عليه السلم وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب
بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معوية ان استعدادي
لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله
عن خير ان ارادوه ولكن قد وقتّ لجرير وقتا لا يقيم
بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا
ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر
وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر
انه قد كان على الامة والٍ احدث احداثا واوجد

42

لحرب اهل الشام

43 الناس مقالاً فقالوا ثم نقهوا نفتروا ومن كلام له عليه السلم

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع

سبى بنى ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلم واعتقه فلما طالبه واعتقهم

عليه السلم بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال عليه السلم قبح الله

مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه

حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام

44 لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة له

عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته

ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف من عبادته الذى لا تبرح

منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار منى لها الفناء ولاهلها

منها الجلاء وهى حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست

بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد

ولا تسالوا فيها فوق الكفاف تطلبوا منها اكثر من البلاغ

ومن كلام له عليه السلم عند عزمه على المسير الى الشام 45
اللهم انى اعوذبك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء
المنظر فى الاهل والمال [والولد] اللهم انت الصاحب فى السفر وانت
الخليفة فى الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون
مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال السيد رضى الله عنه
وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه واله وقد
قفاه عليه السلم بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما
غيرك الى اخر الفصل ومن كلام له عليه السلم فى ذكر الكوفة 46
كانى بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظى تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل وانى لاعلم انه ما اراد بك جبار
سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له عليه السلم 47
عند مسيره الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله
كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافاء الافضال

اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد رضي الله عنه يعني بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار

فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره
نسخ

بسق
اي علا وطال

48

قلب ذي الجحود تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به والجاحدون له

علوّاً كبيراً ومن خطبة له عليه السلم انّما بدء وقوع 49

الفتن اهواء تتّبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله

ويتولّى عليها رجال رجالاً على غير دين الله فلو انّ الباطل خلص

من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين ولو انّ الحقّ خلص من لبس

الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من

هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان

من الله الحسنى خ

على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منّا الحسنى ومن كلام له

عليه السلم لمّا غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات 50

فقرّوا خ

بصفّين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقرّوا

او خ

على مذلّة وتاخير محلّة او روّوا السيوف من الدماء تروّوا

من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم

قاهرين الا وانّ معوية قاد لمة من الغواة وعمّس عليهم

الخبر حتّى جعلوا نحورهم اغراض المنيّة ومن خطبة له عليه السلام 51

قد تقدم مختارها برواية ونذكرها ههنا برواية أخرى
لتغاير الروايتين ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء
وتنكر معروفها وأدبرت جداء فهي تحفز بالفناء
سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر
منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة
أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع
فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على
أي اثبتوا على العزم
أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن
عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم
بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم
إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع
درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها
رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف
عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا

دماءً
وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دمًا ثم
عمّرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم عنكم
ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم ما قمتم بحق انعمه عليكم
العظام وهداه اياكم من الايمان ومنها في ذكر يوم النحر وصفة
عينها
الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة
فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمّت ولو كانت
عضباء القرن تجرّ رجلها الى المنسك ومن كلام له ع خ بخطبه المنسك 52
عليه السلام فتداكّوا عليّ تداكّ الابل الهيم يوم وردها قد
ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننتهم قاتليّ او بعضهم
قاتل بعض لديّ وقد قلّبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني
النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاءني به
محمد صلى الله عليه واله فكانت معالجة القتال اهون عليّ من
معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون عليّ من موتات
الآخرة ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في 53

الصك

القتال بصفين • اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت
فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم
شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق
بي طائفة فتهتدي بي وتعشوا الى ضوئي احب الي من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها ومن كلام له عليه السلم
ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله نقتل اباءنا وابناءنا
واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا
على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد مضاضة
كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة
لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا
جرانه ومتبوءا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم
ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله

لتختلبنّها دمًا ولتتبعنّها ندمًا ومن كلام له عليه السلام 55
لاصحابه اما انه سيظهر عليكم من بعدي رجل رحب
البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه
ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني
فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة
فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان
والهجرة ومن كلام له عليه السلام كلّم به الخوارج اصابكم 56
حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول
الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت
اذًا وما انا من المهتدين فاوبوا شرّ مآب وارجعوا على اثر
الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلًّا شاملًا وسيفًا
قاطعًا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قوله عليه السلام ولا بقي
منكم آبر يروى بالراء من قولهم ابر للذي يابر النخل اي يصلحه
ويروى آثر وهو الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح

كناية عن كثرة الاكل

والوجه

الوجوه عندي كانه قال لا يبقى منكم مخبر ويروى ابر بالزاي المعجمة

57 وهو الواثب والهالك ايضا يقال له ابر وقال عليه السلم لما

ان القوم

عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك

منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء

له يا امير المؤمنين

58 وان كان كثيرا جما وقال عليه السلم لما قتلهم فقيل هلك

القوم باجمعهم فقال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال

وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم

59 لصوصا سلابين وقال عليه السلم فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي

فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه

60 يعني معاوية واصحابه ومن كلام له عليه السلم لما خوف من الغيلة

والقتل الغدر بغير علم

وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت

عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم

61 ومن خطبة له عليه السلم الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها

ولا تنجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها
لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل
بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ومن خطبة
له عليه السلم واتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم
وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم
واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة
او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة
وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غايبا يحدوه
الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان
قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة
فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا

فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان
اجله مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به
يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم
منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة
نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة
ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت
ندامة ولا كآبة ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله 63
الذى لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا
ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوى غيره ضعيف
وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر
غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات
ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره

يعيى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن
وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان
ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا
شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن هم خلائق مربوبون وعباد
داخرون ذليلون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ
عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير
ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى
وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم **ومن كلامه عليه السلم** يقوله
لاصحابه في بعض ايام صفين ∘ معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف
عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها
والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف
بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله

فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ فانّه عارٌ في الاعقاب ونارٌ يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فانّ الشيطان كامنٌ في كسره قد قدّم للوثبة يدا واخّر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم

ومن كلام له عليه السلم في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلم انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله قال عليه السلم ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلم فهلّا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه واله وصّى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة رسول الله صلى الله عليه واله فقال عليه السلم احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

66 ومن كلام له عليه السلم لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل
وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها
لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد
67 كان الي حبيبا وكان لي ربيبا ومن كلام له عليه السلم في
ذم اصحابه • كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب
المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر اكلما اطل
عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم
بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها
الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل
انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني
لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى
اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس
جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون
68 الباطل كابطالكم الحق وقال عليه السلم في سحرة اليوم الذي

ضُرِبَ فيه • ملكتني عيني وانا جالسٌ فسنح لى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقلت له يا رسول الله ماذا لقيتُ من اُمّتك من الاَوَدِ
واللَّدَدِ فقال ادعُ عليهم فقلتُ اَبدلني الله بهم خيرًا منهم
وابدلهم بى شرًّا مِنّى قال الرضى يعنى عليه السلم بالاود الاعوجاج
وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام ومن كلام له عليه السلم فى
ذم اهل العراق اما بعدُ يا اهل العراق فانّما انتم كالمرأةِ
الحامل حملت فلما اتمّت املصت ومات قيّمها وطال تأيّمها
وورثها ابعدُها اما والله ما اتيتكم اختيارًا ولكنْ
جئتُ اليكم سوقًا ولقد بلغنى انّكم تقولون يكذِبُ قاتلكم
الله تعالى من كذبَ على الله فانا اوّلُ من آمن به ام على
نبيّه فانا اوّلُ من صدّقه كلا والله ولكنّها لهجةٌ غِبتم
عنها ولم تكونوا من اهلها ويلمّه كيلًا بغير ثمنٍ لو كان له
وِعاءٌ ولتعلمنّ نبأه بعد حين ومن خطبة له عليه السلام
علّم فيها الناس الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله • اللهم داحى المدحوّات

ويلمّه كلمة موصولة كان مدح الصورة واصلها ويل امّه

ودا عم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها

اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك على محمد عبدك

ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق

بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل

كما حمّل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا فى مرضاتك

مسرعا ای نهض قویا

غير ناكل عن قدم ولا واه فى عزم واعيا لوحيك حافظا

رما راجا

لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس

واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات

الفتن والاثم واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو ولاثام

امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين

مفسحا

وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له اجمعين

فى ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل

على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له منزلته

نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضى المقالة

داستطور

ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه فى برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء
71 الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة ومن كلام له عليه السلم
قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم
الجمل فاستشفع الحسن والحسين الى امير المومنين عليه السلم فكلماه
فيه فخلا سبيله فقالا له يبايعك يا امير المومنين فقال اولم يبايعنى
بعد قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته انها كف يهودية لو بايعنى
بيده لغدر بسبته اما وان له امرة كلعقة الكلب انفه
وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر
72 ومن كلام له عليه السلم فى بيعة عثمن لقد علمتم انى احق بها
من غيرى ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها
جور الا على خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما
73 تنافستموه من زخرفه وزبرجه ومن كلام له عليه السلم لما بلغه
اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمن اولم ينه امية علمها بى

يعنى يوما شديدا

عن قرنٍ في اوماوزع الجهال سابقتي عن تهامتي ولما وعظهم الله تهمتي

به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين

على كتاب الله يعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد

74 ومن خطبة له عليه السلام رحم الله عبداً سمع حكماً

فوعى ودعي الى رشادٍ فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا راقب

ربه وخاف ذنبه قدم خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً

واجتنب محذوراً ورمى غرضاً واحرز عوضاً كابر هواه

وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته

ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر

الاجل وتزود من العمل ومن كلام له عليه السلام إن بني امية

ليفوقونني تراث محمدٍ تفويقاً والله لئن بقيت لهم لانفضنهم

نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي رحمه الله ويروى

التراب الوذمة وهو على القلب وقوله ليفوقونني اي يعطونني

من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها

وروى كاثر بالثاء المنقوطة بثلاث

اي غالب هواه بكثرة عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة

75

والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب
فتنفض ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلم اللهم اغفر لي ما انت
اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي
ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما
تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ
وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن
كلام له عليه السلم قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى
الخوارج وقد قال له يا امير المومنين ان سرت في هذا الوقت خشيت
ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلم اتزعم انك
تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من
الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا
احاط
فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع
المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد
دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها

خ
ان سرت يا امير المومنين

ربه خ لانه خ

التنفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلم على الناس فقال يا ايها الناس
اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعوا
الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله ثم ومن كلام له عليه السلم
بعد فراغه من حرب الجمل فى ذم النساء • معاشر الناس ان النسا
نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان
ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام فى ايام حيضهن واما
نقصان عقولهن فشهادة الامراتين منهن كشهادة الرجل
الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف
من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن
على حذر ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى
المنكر ومن كلام له عليه السلم ايها الناس الزهادة
قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزم
ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند

عند
خ عليكم
لتنيرا خ

النعم

النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب
80 بارزة العذر واضحة ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا
ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب
وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر
فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته
الرضي ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد
رضي الله عنه واذا تامل المتامل قوله عليه السلم ومن ابصر بها
بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما
لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلم
ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين من ابصر بها وابصر اليها
81 واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن خطبة له عليه السلم وهي من
الخطب العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله الذي علا بحوله ودنا
بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل
احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به

اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا

واشهد ان لا اله الا الله واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده

ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره

اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الامثال ووقت

لكم الاجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش

واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ

والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ واحصاكم عددا

ووظف لكم مددا فى قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون

فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها

يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل

زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها

قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت

المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة

المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب

السلف

السلف لا تقلع المنية اخترامًا ولا يرعوي الباقون اجترامًا
يحتذون مثالًا ويمضون ارسالًا الى غاية الانتهاء وصيور
الفناء حتى اذا انصرمت الامور وتقضت الدهور وازف
النشور اخرجهم من ضرايح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع
ومطارح المهالك سراعًا الى امره مهطعين الى معاده رعيلًا سرعين
صموتًا قيامًا صفوفًا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم
لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل
وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات
مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع
لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب
ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارًا ومربوبون اقتسارًا ومقبوضون
احتضارًا ومضمنون اجداثًا وكاينون رفاتًا ومبعوثون
افرادًا ومدينون جزاءً ومميزون حسابًا قد امهلوا في طلب المخرج
وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم

سدف الريب وخلوا لمضمار الخيار (الجياد) وروية الارتياد واناة المقتبس

المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صايبة

ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية

واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع

واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن

وعبّر فاعتبر وحذّر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب — فحذر وزجر

واقتدى فاحتذى واُري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا

فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم

رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته

وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له

واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا

منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها

واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها

ومُدَدٍ عُمُرِها بابدانٍ قايعةٍ بارْفاقِها وقلوبٍ رايدةٍ لارْزاقها
في مُجلَّلاتِ نِعَمٍ وموجباتِ مِننهِ وحواجزِ بليّته وجوايزِ
عافيتِهِ وقدّرَ لكم اعمارًا سترها عنكم وخلّف لكم عبرًا
من آثارِ الماضينَ قبلكم في مُستمتعِ خلاقِهم ومُستفسحِ خناقهم
ارهقتهم المنايا دون الامالِ وشذّبهم عنها تخرّم الاجالِ لم
يُمهّدوا في سلامةِ الابدانِ ولم يعتبروا في أُنُفِ الاوانِ فهل ينتظر
اهلُ نضاضةِ الشبابِ الّا حواني الهرمِ واهلُ غضارةِ الصحةِ
الّا نوازلَ السقمِ واهلُ مُدّةِ البقاءِ الّا آونةَ الفناءِ مع قُرْبِ
الزيالِ وأُزوفِ الانتقالِ وعلزِ القلقِ والمِ المضضِ وغُصصِ
الجرضِ وتلفّتِ الاستغاثةِ بنُصْرةِ الحفدةِ والاقرباءِ والاعزّةِ والقرناءِ
فهل دفعتِ الاقاربُ او نفعتِ النواحبُ وقد غودرَ في
محلّةِ الاموات رهينًا وفي ضيقِ المضجعِ وحيدًا قد هتكت الهوامُّ جلدتَه
وابلتِ النواهكُ جدّتَه وعفتِ العواصفُ آثاره ومحا الحدثانُ
معالمه وصارتِ الاجسادُ شحبةً بعد بضّتِها والعظامُ نخرةً

بعد قوتهما والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب
انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها
اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تخنذون
امثلتهم وتركبون قدتهم وتطاون جادتهم فالقلوب
قاسية عن حظها لاهية عن رشدها ساكنة في غير مضمارها
كان المعنى سواها وكان الرشد في احراز دنياها واعلموا ان
مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله
وتارات اهواله فاتقوا الله (عباد الله) تقية ذي لب شغل التفكر قلبه
وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظما الرجاء
هواجر يومه وظلف (منع) الزهد شهواته واوجف (اسرع) الذكر بلسانه
وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك
اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور
ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة
النعمى في انعم نومه وامن يومه قد عبر معبر العاجلة (حميدا)

ومهد

وقدّم زاد الآجلة سعيداً وبادر من وجلٍ واكمش في مهلٍ

> (فوق «من»: عن خ)

ورغب في طلبٍ وذهب عن هربٍ وراقب في يومه غده ونظر

قدماً امامه فكفى بالجنّة ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً

وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً

اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتجّ بما نهج وحذّركم

عدوّاً نفذ في الصدور خفيّاً ونفث في الآذان نجيّاً فاضلّ

واردى ووعد فمنّى وزيّن سيّئات الجرائم وهوّن موبقات

العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما

زيّن واستعظم ما هوّن وحذّر ما امّن **منها في صفة**

خلق الانسان ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشُغُف

الاستار نطفةً دهاقاً وعلقةً محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً

> (فوق «دهاقا»: فا)
>
> ويروى دفاقاً
> من دفقت الماء اي صببته

ويافعاً ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم

معتبراً ويقصّر مزدجراً حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله

نفر مستكبراً وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً سعياً

لدنياه فى لذات طربه وبدوات دبه لا يحتسب رزيّة ولا يخشع
تقيّة فمات فى فتنته غريرا وعاش فى هفوته (الزلة) اسيرا (يسيرا) لم يفد
عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية فى غبر جماحه
وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا فى غمرات الالام
وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية
بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء فى سكرة
ملهية وغمرة كارثة وانّة موجعة وجذبة مكربة
وسوقة متعبة ثم ادرج فى اكفانه مبلسا وجذب
منقادا سلسا ثم القى على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم
تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع
زورته حتى اذا انصرف المشيّع ورجع المتفجّع اقعد فى ومفرد وحشته
حفرته نجيّا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما
هنالك بليّة نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير
لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة

ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا
بالله عائذون عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وعلموا
وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا
وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة
والعيوب المسخطة يا اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع
هل من مناص وخلاص او معاذ وملاذ او فرار او محار ام لا
فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ
احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا
على خده الان عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في
فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية
وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع ع
والزهوق قبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضي رحمه الله
وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها
الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي

82

هذه الخطبة الغرّاء ومن كلام له عليه السّلم في ذكر عمرو بن العاص

عجبًا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة وانّي امرؤ

تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق اثما اما وشرّ

القول الكذب انّه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل

فيلحف ويُسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الالّ فاذا كان

عند الحرب فايّ زاجر وامر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها

فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته اما

واللّه انّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانّه ليمنعه من

قول الحقّ نسيان الاخرة انّه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه

اتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ومن خطبة له عليه السلام

واشهد ان لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله

والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب

منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به

الابصار والقلوب منها فاتّعظوا عباد اللّه بالعبر النوافع

والسّبّة الاست سبّته سبّة طعنه في استه

83

داعمرا

واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر
والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم
علائق الأمنية ودهمتكم مفظعات الأمور والسياقة الى الورد [المورود]
فكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها **منها في صفة الجنة** درجات متفاضلات
ومنازل متقاربات [متفاوتات] لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا
يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **ومن خطبة له عليه السلم** قد علم [السرائر]
وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل
شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي
فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه
وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته
ايها الناس فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم
من حقوقه قال [فان] الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى
ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم

وكتب اجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمّر فيكم نبيّه
ازمانا حتى اكمل له ولكم دينه فيما انزل من كتابه الذى
رضى لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابّه من الاعمال ومكارهه
ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة
وقدّم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدى عذاب شديد فاستدركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل فى كثير الايام التى
تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا
لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا
فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس
لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون
من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ
بغيره والشقى من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء
شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان
جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة

اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذى

اكمل له ولكم دينه الذى رضيه لنفسه فيما انزل من كتابه

كرامة

وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد
يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا
ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه
غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة له عليه السلم عباد الله
ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد
القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت
له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة
العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى
ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه

اي اقامها

سبحانه فی دفع الامور من اضداد كل وارد علیه وتصییر كل
فرع الی اصله مصباح ظلمات كشاف غشوات مفتاح
مبهمات دفاع معضلات دلیل فلوات یقول فیفهم ویسكت
فیسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دینه واوتاد
ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفی الهوی عن نفسه
یصف الحق ویعمل به لا یدع للخیر غایة الا امها ولا مظنة
الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قایده وامامه
یحل حیث حل ثقله وینزل حیث كان منزله واخر قد تسمی
عالما ولیس به فاقتبس جهایل من جهال واضالیل من ضلال
ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب
علی ارائه وعطف الحق علی هوائه یومن من العظایم ویهون
كبیر الجرائم یقول اقف عند الشبهات وفیها وقع ویقول
اعتزل البدع وبینها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب
قلب حیوان لا یعرف باب الهدی فیتبعه ولا باب العمی فیصد عنه

فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة
والايات واضحة والمنار منصوبة فاين تصرفون تياه بكم
بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة
الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القران وردوا هم
ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين
صلوات الله عليه واله انه يموت من يموت منا وليس بميت من مات
ويبلى من بلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان
اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه
وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر
وقد وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم
المعروف من قولي وفعلي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل
اليه الفكر منها حتى يظن الظان ان الدنيا
معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها

ولا يرتفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظانون لذلك
بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة **ومن خطبة له عليه السلم** اما بعد فان الله سبحانه
لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر
عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم
من عتب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب خطب
ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا
ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في
دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون
بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون
في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم
ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم
في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه
قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات

و

ومن خطبة له عليه السّلم أرسله على حين فترة من الرسل 87
وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار
من الأمور وتلظّ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها
واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى وظهرت
أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها
ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها
السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم تلك
وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري
ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم
وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم
كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول اسمعهم
صلى الله عليه وآله شيئا الا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم
اليوم بدون أسماعهم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار

وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها
في هذا الزمان والله ما بصّرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم — جهلة
به وحرموه ولقد نزلت بكم البليّة جائلا خطامها
رخوا بطانها فلا يغرّنّكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما
هو ظلّ ممدود الى اجل معدود **ومن خطبة له عليه السلام** — 88
المعروف من غير رؤية الخالق من غير رويّة الذي لم يزل
قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج
ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فجّ
ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك
مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر
دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقرّبان كل بعيد — دائبين
قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم
وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم
ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات

هو الذی اشتدت نقمته علی اعدائه فی سعة رحمته واتسعت
رحمته لاولیائه فی شدة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر
من شاقّه ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه من توکّل علیه
کفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شکره
جزاه عباد الله زنوا انفسکم من قبل ان توزنوا
وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضیق الخناق وانقادوا
قبل عنف السیاق واعلموا انه من لم یعن علی نفسه حتی یکون
له منها واعظ وزاجر لم یکن له من غیرها زاجر ولا واعظ

٨٩ ومن خطبة له علیه السلم تعرف بخطبة الاشباح وهی من جلائل الخطب

روی مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد علیهما السلم انه
قال خطب امیر المومنین صلوات الله علیه بهذه الخطبة علی منبر الکوفة
وذلک ان رجلا اتاه فقال له یا امیر المومنین صف لنا ربنا لنزداد له — مثل ما نراه عیانا م
حبا وبه معرفة فغضب علیه السلم ونادی الصلاة جامعة فاجتمع
الناس الیه حتی غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب

واثنى عليه ثم

تتغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي عليه السلم ثم قال

الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء

والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم

ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم

عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل

الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود

منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل

فيكون شي قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون شي

بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه

ما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ولا كان في مكان

فيجوز الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال

(اسم للفضه)

وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان

(اسم للذهب)

ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده

ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخاير الانعام

ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذى لا يغيضه
سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها
السائل فما دلك القران عليه من صفته فأتم به واستضئ
بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك
فرضه ولا فى سنة النبى صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم
ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد
المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من
الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة
الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر
الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه فى عميقات

غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية
صفاته وغمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات
لتنال علم ذلك ردعها وهى تجوب مهاوى سدف
الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر
ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذى
ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه
من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب
ما نطقت به اثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق
الى ان يقيمها بمساك قدرته ما دلنا باضطرار قيام الحجة
له على معرفته وظهرت فى البدايع التى احدثها اثار صنعته
واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه
وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته
على المبدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء

ذاته

بمسلك
بمسك

خلقك

خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد
غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك
وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تبري
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين
وجزؤك باوهامهم وجزؤك تجزية المجسمات بخواطرهم
وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد
ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك
كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب
فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا
منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف
تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر يقصر
دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته

وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشيا
بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها
ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على
ابتداع عجايب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى
دعوته لم يعترض دونه ريث المبطي ولا اناة المتلكي
فاقام من الاشياء اودها ونهج جددها ولاءم بقدرته [حدودها]
بين متضادها ووصل اسباب قراينها وفرقها اجناسا مختلفات
في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم
صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **ومنها في صفة السماء**
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها
ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي
دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها

بايده

من ان تمور في خرق الهواء بايدة وامرها ان تقف مستسلمة
لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة
من ليلها فاجراها في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج ج
درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين
والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكا وناط بها زينتها فلكها
من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع
بثواقب شهبها واجراها على ذلال تسخيرها من ثبات ثابتها اذلال
ومسير سايرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ومنها
في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح
الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجه
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج رجع المسبحين زجل فجاجها
منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع
الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم

على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال
عزته لا ينتحلون ما ظهر فى الخلق من صنعه ولا يدعون
انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك
اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودايع امره
ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زايغ عن سبيل
مرضاته وامدهم بفوايد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا
واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم
عقب الليالى والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة
ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت
قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق
من معرفته بضمايرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته
فى اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها
على

على فكرهم منهم من هو فى خلق الغمام الدُّلَّح وفى عظم الجبال
الشُّمَّخ وفى قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت
اقدامهم تخوم الارض السفلى فهى كرايات بيض قد
نفذت فى مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث
انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته
ووسّلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان
به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره
قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته
وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول
الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم
ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ماسلف منهم ولاتركت لهم
استكانة الاجلال نصيبا فى تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات
فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا

عن

عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجات اسلات السنتهم ولا ملكتهم

الاشتغال فتنقطع بهمس الجوار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم

الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امر رقابهم لا تعدو

على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدايع

الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمّموه عند

انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته

ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من

قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة

منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيوثروا وشيك السعي

على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا

ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ

الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم

غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم

اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفككهم من ربقته

الخبر
الحنين
مصارع

زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع
اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما منها
في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج
مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق
متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها
فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه
اذا وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه
بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي
حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة
تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو
غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد
بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها
وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون

من عرانين انوفها وفرقها فى سهوب بيدها واخاديدها وعدل
حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب
الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال فى
قطع اديمها وتغلغلها متسربة فى جوبات خياشيمها وركوبها
اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها
واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها
ثم لم يدع جرز الارض التى تقصر مياه العيون عن روابيها
ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها
ناشئة سحاب تحيى مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد
افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه
والتمع برقه فى كففه ولم ينم وميضه فى كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه
الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك
بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج

من هوامد الارض النبات ومن عُر الجبال الاعشاب فهى تبهج
بزينة رياضها وتزدهى بما ألبسته من ريط ازاهيرها وحلية
ما شمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج فى افاقها واقام المنار للسالكين على
جواد طرقها فلما مهّد ارضه وانفذ امره اختار ادم عليه السلم
خيرة من خلقه وجعله اول جبلّته واسكنه جنّته وارغد
فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه انّ فى الاقدام عليه
التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم
الحجّة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكّد عليهم
حجّة ربوبيّته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم
بالحجج على السن الخيرة من الانبياء متحمّلى ودايع رسالاته
قرنا فقرنا حتى تمّت بنبيّنا محمّد صلى الله عليه واله وبلغ المقطع عذره
ونذره وقدّر الارزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيّق

والسّعة فعدّل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها

وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها ثم قرن بسعتها

عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص

اتراحها وخلق الاجال فاطالها وقصّرها وقدّمها واخّرها

ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجاً لاشطانها وقاطعاً

لمراير اقرانها عالم السّر من ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر

رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون

وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه

مصايخ الاسماع ومصائف الذرّ ومشاتي الهوام ورجع الحنين

من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولايج

غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها

ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق

من الافنان ومحطّ الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة

الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السّحاب في متراكمها

وما

وما تسفی الاعاصیر بذیولها وتعفو الامطار بسیولها وعموم
بنات الارض فی کثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذری
شناخیب الجبال وتغرید ذوات المنطق فی دیاجیر الاوکار وما
اوعته الاصداف وحضنت علیه امواج البحار وما غشیته
سدفة لیل او ذر علیه شارق نهار وما اعتقبت علیه اطباق
الدیاجیر وسبحات النور واثر کل خطوة وحس کل
حرکة ورجع کل کلمة وتحریك کل شفة ومستقر کل نسمة
ومثقال کل ذرة وهماهم کل نفس هامة وما علیها من ثمر
کل شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم
ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه فی ذلك کلفة
ولا اعترضته فی حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا
اعتورته فی تنفیذ الامور وتدابیر المخلوقین ملالة ولا فترة
بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم
فضله مع تقصیرهم عن کنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف

الجميل والتعداد الكثير إن تؤمّل فخير مأمول وإن ترج فأكرم
مرجوّ اللهم قد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به
على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة
وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين
المخلوقين اللهم ولكل مثنٍ على من أثنى عليه مثوبة من جزاء
أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز
المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك
ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر
مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منّك وجودك
فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مدّ الأيدي بالمسألة من
إلى سواك إنك على ما تشاء قدير **ومن كلام له عليه السلام** كل شيء 95
لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمن دعوني والتمسوا غيري أداره
فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت
عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت

واعلموا

واعلموا انّي ان اجبتكم ركبتُ ما اَعْلَمُ ولم اُصْغِ الى قول القايل وعتْبِ

العاتبْ وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلّي اسمعكم واطوعكم

لمن ولّيتموه امركم وانا لكم وزيراً خيرٌ لكم منّي اميراً

ومن خطبة له عليه السلام اما بعدُ ايها الناس فانا فقأتُ عين الفتنة

ولم يكن ليجترئ عليها احدٌ غيري بعد ان ساج غيهبُها واشتدّ

كَلَبُها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني

عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئةٍ تهدي مئةً

وتُضِلُّ مئةً الّا انبأتُكم بناعقها وقائدها وسائقها انبأتكم

ومُناخ رِكابها ومحطّ رحالها ومن يُقتل من اهلها قتلاً ومن

يموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائهُ الامور

وحوازبُ الخطوب لاطرق كثيرٌ من السائلين وفشل كثيرٌ

من المسؤولين وذلك اذا قلّصت حربُكم وشمّرت عن ساقٍ

وكانت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون ايام البلاء عليكم حتّى وضاقت

يفتح الله لبقيّة الابرار منكم انّ الفتن اذا اقبلت شبّهت

واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن

حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف

الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء

مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر

فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم

ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها

وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا

منكم الا نافعا لهم او غير ضاير بهم ولا يزال بلاؤهم بكم

حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد

من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء فتنتهم شوهاء

مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى

نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله و

عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا

ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم

الا الخوف فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما
واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه
فلا يعطونيه ومن خطبة له عليه السلم فتبارك الله الذي
لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية
له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم
في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب
الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف
حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه
من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي
صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته
خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في
كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة
من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند برق
لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه

الحمد لله ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل
وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة
فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب
على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان
صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال
مقبولة ومن خطبة له عليه السلم بعثه والناس ضلال في حيرة 93
وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبراء
واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر
وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى
على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة ومن اخرى 94
الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر
فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله
مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة
ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه

ازمّة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به الثوائر الّف
به اخوانا وفرّق به اقرانا اعزّ به الذلّة واذلّ به العزّة
كلامه بيانٌ وصمته لسانٌ ومن كلام له عليه السلم ولئن امهل 95
الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه
وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذى نفسى بيده ليظهرنّ
هاؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم
ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقّى ولقد باطلهم
اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيّتى
استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم
سرّا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهودٌ
كغيّاب وعبيدٌ كارباب اتلوا عليكم الحكمة فتنفرون لحكم
منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها واحثّكم على
جهاد اهل البغى فما اتى على اخر قولى حتى اراكم متفرّقين ايادى
سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقوّمكم

غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل
المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغايبة عنهم عقولهم
المختلفة اهواؤهم المبتلي بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله
وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه
لوددت ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم
فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة
منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذووا اسماع وبكم ذووا كلام
وعمي ذووا ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها
رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم جانب
فيما اخال لو حمس الوغي وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب
انفراج المراة عن قبلها اني لعلي بينة من ربي ومنهاج من نبيي
واني لعلي الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم
فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى

فانهضوا
ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا
ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت
يصبحون
اصحاب محمد صلى الله عليه واله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا
وخدودهم
شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم و
ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم
ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت عيونهم حتى تبل
جيوبهم — جباههم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب
ورجاء للثواب ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا
يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى
رعيهم — بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعتهم
وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى
تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده
اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء
احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا

97

فان العاقبة للمتقين. ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما
كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان
كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض
لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم
وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر
سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه
وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها
وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث
يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها
ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها
فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال
وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى
فيها الى فناء اوليس لكم في اثار الاولين وفي ابائكم
الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين

منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا
يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى واخر يعزى
وصريع مبتلى وعائد يعود واخر بنفسه يجود وطالب للدنيا
والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضى
الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات
وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا
الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

ومن خطبة له عليه السلم

98 ومن اخرى الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم
بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه
ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره
صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف
فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق
ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطئ القيام سريع اذا
قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم

جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم
من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا فی غير مقبل ولا تيأسوا
من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قايمتيه وتثبت الاخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل ال محمد صلى الله عليه واله
كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد
تكاملت من الله فيكم الصنايع واراكم ما كنتم تاملون ومن اخرى
تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر
باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له
واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان
والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقی ولا يستهوينكم
عصيانی ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه منی فو الذی تراموا
فلق الحبة وبرا النسمة ان الذی انبئكم به عن النبی الامی
صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكانی المبلغ
انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته فی ضواحی كوفان

ومن خطبة له عليه السلام وهی من خطب الملاحم الى ان تشملها ... كلام

98

فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت فى الارض وطأ ته
عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا
من الايام كلوحها ومن الليالى كدوحها فاذا ينع زرعه وقام اينع خ
عبوسها
على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات
الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم
يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل
تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **ومن
خطبة له عليه السلام تجرى هذا المجرى** وذلك يوم يجمع الله فيه
الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما
قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد
لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **منها** فتن كقطع الليل
المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة
مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد
كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم فى الله قوم اذلة عند المتكبرين

فى الارض مجهولون وفى السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك
بالموت الاحمر والجوع الاغبر ومن خطبة له عليه السلم انظروا 151
الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما
قليل تزيل الثاوى الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع
ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو ات منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا
يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله
امرءاً تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكانما هو كائن من
الدنيا عن قليل لم يكن وكانما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل
وكل معدود منقض وكل متوقع ات وكل ات قريب دان
منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره
وان من ابغض الرجال الى الله لعبداً وكله الله الى نفسه جائراً عن
قصد السبيل سائراً بغير دليل ان دعى الى حرث الدنيا عمل او الى

وان ابغض الرجال الى الله العبد

حزن الآخرة كسيل كأنّ ما عمل له واجب عليه وكأنّ ما ولّى فيه
ساقط عنه **منها** وذلك زمان لا ينجو منه الّا كلّ مؤمن نومة
إن شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام
الشرى ليسوا بالمسايح ولا المذابيع البذر اولئك يفتح الله
لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته ايها الناس
سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما
فيه ايها الناس إنّ الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم
ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جلّ من قائل انّ في ذلك لآيات
وان كنّا لمبتلين **قال** السيد رضي الله عنه اما قوله عليه السلم
كلّ مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشرّ والمساييح
جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع
جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوّه بها
والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **ومن خطبة** 102
له عليه السلم وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية ٥ امّا بعد

سبحانه

فان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرا كتابا
ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى
منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف
فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم
منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت
قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها
واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته

ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه واله شهيدا
وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر
المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت
الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار
حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير

قال الرضي رحمه الله وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية

موجود

موجود وصادقتوها واسر ظلاً ممدوداً الى اجل معدود فالارض
لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدى القادة عنكم
مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلّطة وسيوفهم عليهم مسلّطة
عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً
وان الثائر فى دمائنا كالحاكم فى حق نفسه وهو الله الذى لا يعجزه
من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بنى امية عما قليل
لتعرفنها فى ايدى غيركم وفى دار عدوكم الا ان اسمع
الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من قلبه [2]
شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا
لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار
ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه
بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض

لا يشكى [2]

بِرَأيِه ما أُبْرِمَ لكم إنَّه ليس على الامام الّا ما حُمِّلَ من مرتبة الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسُنّة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السُهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبتِه ومن قبل ان تشتغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بعد التناهي ومن خطبة له عليه السّلم الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهّل شرايعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه فجعله أمنًا لمن علقه وسلمًا لمن دخله وبرهانًا لمن تكلم به وشاهدًا لمن خاصم به عنه ونورًا لمن استضاء به وفهمًا لمن عقل ولُبًّا لمن تدبّر وآيةً لمن توسّم وتبصرةً لمن عزم وعبرةً لمن اتّعظ ونجاةً لمن صدّق وثقةً لمن توكّل وراحةً لمن فوّض وجُنّةً لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه

والصالحات منارُه والموت غايتُه والدنيا مضمارُه والقيامة
حلبتُه والجنّة سُبقته منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله
حتى اورى قبسا لقابس وانار علماً لحابس فهو امينك المأمون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمةً ورسولك بالحق رحمةً
مضاعفات خ اللهم اقسم له مقسماً من عدلك واجزه مضعّفات الخير من فضلك
اللهمّ اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله
وشرّف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة
واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين
ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين ٥ قال الشريف خ رضي الله عنه
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدّم الا اننا كرّرناه هاهنا
لما في الروايتين من الاختلاف ومنها في خطاب خ باصحابه وقد بلغتم
من كرامة الله لكم منزلةً تُكرم بها اماؤكم وتوصل
بها جيرانكم ويعظّمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم
عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوةً ولا لكم عليه امرةٌ

وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم
تأنفون وكانت امور الله ترد عليكم وعنكم تصدر واليكم
ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم
امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات
وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم
ومن خطبة له عليه السلم في بعض ايام صفين ٥ وقد رايت جولتكم 1055
وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغاة (خ الطغام) واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم
والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم (خ حزق)
باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما
ازالوكم حسا بالنصال وشجرا (طعنا) بالرماح تركب اولاهم
اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن
مواردها ومن خطبة له عليه السلم وهي من خطب الملاحم ٥ الحمد لله 1056
المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية

اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه
خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات
منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة
وينابيع الحكمة منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه
واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي
واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم يقتدحوا
الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت
انكشفت
السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اراكم
اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا اصلاح وتجارا
بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة
جمنا وناطقة بكما راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت

بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من
الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة
كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم
وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم
استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب
بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب
ومن اين تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة
اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا
ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه
فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند
ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية — ماأخذه
وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق
الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين — وتآخى
وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد — وتغابوا — كذلك

عط

وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا

غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا
واوساطه آكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق
نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **ومن خطبة** 105
له عليه السلم كل شي خاشع له وكل شي قايم به غنى
كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه
رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك
بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا
استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من
اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك
من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى

فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجا منك بيدك ناصية كل دابة
واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك
وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من
ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ
نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **منها** من ملائكة
اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك
بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا
الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون (خ يتشعبهم)
وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم
فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا
كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولأزروا (خ ولزروا)
على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم
يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك
عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما

وازواجا

وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا
يدعوا اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا الى ما شوقت
اليه اشتاقوا واقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا
على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها
ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت
اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو
يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم
ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون
وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم
اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت
لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا
فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره

خ ووُلهت

ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى
عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض
في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته
تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها
ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء
قد غلقت رهونه بها فهو يعض يديه ندامة على ما اصحر له (انكشف)
عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره
ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازه (خ: حازها) دونه
فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه ولسانه فصار
بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر
في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم
ثم ازداد الموت التياطا (اي التصاقا) به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت
الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جا(نبه)
وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه

الى مخطّ فى الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته
حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله
وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء
وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها — ورجّ
ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته فاخرج
من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم
ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال — وخفايا الاعمال
وجعلهم فريقين انعم على هولاء وانتقم من اولاء فاما اهل — هاولاء
الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم فى داره حيث لا يظعن النزال
ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام
ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل
المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدى الى الاعناق وقرن النواصى
النواصى بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران
فى عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله فى نار لها

كلبٌ وجبٌ ولهبٌ ساطعٌ وقصيفٌ هايلٌ لا يظعن مقيمها ولا
يفادى اسيرها ولا تنفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى ولا اجل
للقوم فيقضى منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله قد حقّر الدنيا وصغّرها
واهون بها وهوّنها وعلم انّ الله زواها عنه اختيارًا وبسطها
لغيره احتقارًا فاعرض عن الدنيا بقلبه واماتَ ذكرها
عن نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها
رياشًا ولا يرجو فيها مقامًا بلّغ عن ربه معذرًا ونصح لامته
منذرًا ودعى الى الجنة مبشرًا نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة — وخوف عن النار محذرا
ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبّنا
ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة ومن خطبة له عليه السلم
انّ افضل ما توسّل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله
والجهاد فى سبيله فانّه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانّها
الفطرة واقام الصلوة فانّها الملّة وايتاء الزكوة فانّها فريضة
واجبة وصوم شهر رمضان فانّه جنّة من العقاب وحجّ البيت

108

واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم
فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها
تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء
وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله
فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد الله المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى
واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القران انه
احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا انّه
بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع
القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى
لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم
وهو عند الله الوم **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فاني احذ ركم 154
الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة
وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور

لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة
نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى
امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله سبحانه
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا
لم يكن امرء منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق
من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها تظله
ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت
له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرء من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها في جناح
امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية
فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل
منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر

ما يوبقه وذال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذى
طمانينة اليها قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة
قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج
وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض
موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وموفورها منكوب وجارها محروب الستم فى مساكن من كان
قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا
واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار جدودا
ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم
صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم
بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم
ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد
اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب
حتى

او اخلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة
افمنه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار
لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون
بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا
من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا
فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب
اكنان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا   الكفان
يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان
قحطوا لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت
اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم
ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة
ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة
عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية

كما قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت ١١٠
وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى
احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها
ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف
يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ومن خطبة له عليه السلام ١١١
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة
قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط
حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها
لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد
وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب
فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة
تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من
طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت

اذا نكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين فى الدنيا تبكى
قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم
وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال
وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة
والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على
دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون
ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون
باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة
تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى
يتبين ذلك فى وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم كانها
دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم
ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله
قد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل وصار دين احدكم
لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده

ما

112

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم
بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه
على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه
ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر
وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب
ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان
فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله
التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها
اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله
ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم
مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا
الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الاجل

ويروى [illegible]

فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار
فناء وعناء و غير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر
قوسه لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه يرمى الحى بالموت
والصحيح بالسقم والناجى بالعطب اكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبنى ما لا يسكن
ثم تخرج الى الله لا مالا احمل ولا بناء نقل ومن غيرها
انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما
زل و بوسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه
حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله
ما اغر سرورها واظما ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض
يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد
الميت من الحى لانقطاعه عنه انه ليس شىء بشر من الشر الا عقابه
وليس شىء بخير من الخير الا ثوابه وكل شىء من الدنيا سماعه
اعظم من عيانه وكل شىء من الاخرة عيانه اعظم من سماعه

فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص
من الدنيا وزاد فى الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد فى الدنيا
فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به
اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم
عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل
لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم
من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك
ودخل اليقين حتى كان الذى ضمن لكم قد فرض عليكم
وكان الذى فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل
وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى
من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته
وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجاءى
واليأس مع الماضى فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون **ومن خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء** اللهم

113

قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت

فى مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد

فى مراتعها والحنين فى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين

الحانة اللهم فارحم حيرتها فى مذاهبها وانينها فى موالجها

اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا

مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك

حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا

باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق

والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيى به ما قد مات

وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة

عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها مريئة

ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيى بها الميت

من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجرى بها

وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا

وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة
وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة
وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق
منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا
جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى
يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون
فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولى
الحميد. قال السيد رضى الله عنه انصاحت جبالنا
اى تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله عليه السلم هامت دوابنا
اى عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار
وهى الناقة التى انضاها السير فشبه بها السنة التى فشا فيها الجدب
قال ذو الرمة. حدابير ما تنفك الا مناخة. على الخسف او نرمى بها بلدا قفرا.
وقوله عليه السلم ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار

تفسير ما فى هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلم الى

المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا
ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار
اللينة فحذف ذات لعلم السامع به والجهام السحاب الذى لا ماء فيه
اى هراق ماءه فخف والرباب السحاب دون السحاب قال الشاعر
كان الرباب دوين السحاب ٭ نعام تعلق بالارجل ٭ والمسنتون المجدبون
والاسنات الجدب والقحط هذا كلام السيد رحمه الله ومن خطبة له عليه السلام
ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان
ولا مقصر وجاهد فى الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى
وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه
اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على
انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت ولاهمت
كل امرئ منكم نفسه ولا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم
ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم
امركم لوددت ان الله فرق بينى وبينكم والحقنى بمن هو احق بى

بكم

سنكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى
الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم
ايه ابا وذحة قال السيد رضي الله عنه والوذحة الخنفسا
وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع
ذكره **ومن كلام له عليه السلام** فلا اموال بذلتموها للذي رزقها 115
ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا
تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم
وانقطاعكم عن اصل اخوانكم **ومن كلام له عليه السلام** انتم الانصار 116
على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون
الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة
خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس
ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا 118

فقال عليه السلم ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المومنين
ان سرت سرنا معك فقال عليه السلم ما لكم لا سددتم لرشد ولا
هديتم لقصد افى مثل هذا ينبغى لى ان اخرج انما يخرج فى مثل هذا
رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى باسكم ولا ينبغى لى شجعانكم
ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء
بين المسلمين والنظر فى حقوق المطالبين ثم اخرج فى كتيبة
اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح فى الجفير الفارغ وانما انا قطب
الرحا تدور على وانا بمكانى فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب
ثفالها هذا لعمر الله الراى السوء والله لولا رجائى الشهادة عند
لقائى العدو ولو قد حم لى لقاؤه لقربت ركابى ثم شخصت عنكم
فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين
رواغين انه لا غنا فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم
لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها الا هالك من استقام
فالى الجنة ومن زل فالى النار ومن كلام له عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا
اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين
واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل
وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخاير وتبلى فيه السراير ومن لا ينفعه
حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغايبه اعوز واتقوا نارا حرها
شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان
الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلم وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة
ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلم احدى يديه
على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين
امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله
فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم
تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم
وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها

اللهم قد ملت اطباءُ هذا الداء الدوي وكلّت النزعة باشطان الركيّ
اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القران فاحكموه
وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها
واخذوا باطراف الارض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض
نجا لا يبشّرون بالاحياء ولا يعزّون عن القتلى مُرهُ العيون من
البكاء خُمص البطون من الصيام ذُبل الشفاه من الدعاء صُفر
الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحقّ لنا ان نظمأ اليهم ونعضّ الايدي على فراقهم
ان الشيطان يسنّي لكم طرقه ويريد ان يحلّ دينكم عقدةً عقدةً
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته
واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم
ومن كلام له عليه السلم قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم 128
مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلم اكلكم شهد معنا صفين
فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن

من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى كلم كلا بكلامه
ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم
الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام
بكلام طويل من جملته منه انه قال عليه السلام الم تقولوا عند رفعهم المصاحف
حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا
واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم
فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة
واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان
اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان
القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد
على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما
للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا
في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة

والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها

الى البقيّة فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها ومن كلام له

عليه السلم وقاله لاصحابه في وقت الحرب وايّ امرئ منكم احسّ من نفسه رباطة جاش

عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذبّ عن اخيه

بفضل نجدته التي فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه فلو شاء الله لجعله

مثله انّ الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب

انّ اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف

ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش منه وكاني انظر

اليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون

ضيما قد خلّيتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم

ومنه فقدّموا الدارع واخّروا الحاسر وعضّوا على

الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف

الرماح فانه امور للاسنّة وغضّوا الابصار فانه اربط

للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل

ساعد

فليذب

ومن كلام له عليه السلم في حث اصحابه على القتال

121

ورايتكم

ولا تجعلوها

ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين

الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم

الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها

لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها

اجزأ امرؤ قرنه واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه

كفا

فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف

العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب

والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل للازم والعار اللازم

الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه

من رايح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي

اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم

اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم كلمهم

وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن

دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام

وينذروا السواعد والاقدام حتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر جمع منبر
ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس
ويتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول فى نواحر ارضهم وباعنان
مسارِبهم ومسارحهم قال السيد رضى الله عنه الدعق الدق اى تدق [illegible]
الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بنى
فلان تتناحر اى تتقابل ومن كلام له عليه السلام فى التحكيم انا 123
مسطور
لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط
بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه
الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن
الفريق المتولى عن كتاب الله وقال الله سبحانه فان تنازعتم فى
بحكم شئ فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه
ويؤخذ ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق
فى كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن
اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا فى التحكيم

فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح
في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن
تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل
وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا — فانى
للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور
لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة
يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم
اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما
اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء ومن
اللقاء
123 على التسوية في العطاء الى — كلام له عليه السلم لما عوتب في العطاء على تصيير الناس اسوة ٥ اتامروني
ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر
سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت
بينهم فكيف وانما المال لهم الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير — وانما المال لله

واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه
في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند
غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم
فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خدين والام
خليل ومن كلام له عليه السلم للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا 128
اني اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه واله
بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراة والسقم
وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله
رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل
القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن
ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه واله
بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام
ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن

رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فيّ صنفان
محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب
به البغض الى غير الحق وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط
فالزموه والزموا السواد الاعظم فانّ يد الله على الجماعة
واياكم والفرقة فانّ الشاذ من الناس للشيطان كما انّ الشاذة
من الغنم للذئب الا من دعى الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان
تحت عمامتي هذه فانما حكّم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن
ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرّنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرّهم الينا اتبعونا
فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبّسته
عليكم انما اجتمع رأى ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما
الّا يتعدّيا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة
بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما ومن كلام له عليه السلام

وهو ما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة ٭ يا احنف كانّي به وقد سار
بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا
حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي
بذلك عليه السلم الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم
كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا
يفقد غايبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها منها يومي به الى وصف الاتراك ٭ كاني اراهم
قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي
المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له
بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلم
وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو
تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه

رصح

بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام
من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او
سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا
علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه
الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطم عليه جوانحي ومن خطبة له عليه السلم في ذكر المكاييل والموازين
عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء
مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ
فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن
لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في
هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته
وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس
فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا [تنظر] [خ بدل]
او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه

[126]

عن سمع المواعظ وقرأ اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم
وسمحاؤكم واين المتورعون فى مكاسبهم والمتنزهون فى
مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة
المنغصة وهل خلفتم الا فى حثالة لا تلتقى بذمهم الشفتان
استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا
اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر
افبهذا تريدون ان تجاوروا الله فى دار قدسه وتكونوا
اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال
مرضاته الا بطاعته لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له
والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له عليه السلام 120
لابى ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة • يا ابا ذر انك غضبت لله
فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم
على دينك فاترك فى ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم
بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما

منعوك

منعوك وستعلم من الرابح غداً والاكثر حسداً ولو ان السموات
والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما
مخرجاً لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت
128 دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **ومن كلام له عليه السلم**
ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم
والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون
عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم
سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا صح
منافسة فى سلطان ولا التماس شىء من فضول الحطام ولكن لنرد
المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك فيأمن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم انى اول
من اناب وسمع واجاب لم يسبقنى الا رسول الله صلى الله عليه وآله
بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغى ان يكون صح على الفروج والدماء والمغانم
والاحكام وامامة المسلمين البخيل صح فتكون فى اموالهم نهمته ولا الجاهل صح الحائف

فيصلتهم بجمله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخايف للدول
فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب
بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة
ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى 128
وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور
وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه
شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان منها
فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت
اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد
رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب
طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه
واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال
حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون
بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا

وما

وما جمعوا بورًا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين
لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى
قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا
لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها
الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت
إليه السموات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال
أثلها الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة
وآتت بكلماته الثمار اليانعة **منها** وكتاب الله بين
أظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز
لا تهزم أعوانه **منها** أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين
عنه والعادلين به **منها** وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر
مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها

فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود
والاعمى لها متزود منها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه
يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة
وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة للقلب الميت وبصر للعين
العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله
والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به
وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف في الله
ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما
بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال
وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه
بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم ومن كلام له عليه السلم
وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى الروم • وقد توكل الله لاهل
هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل
لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت

ويروى وقد تكفل

بشخصك

انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين

كهفة كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث

فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان

اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة

132 للمسلمين ومن كلام له عليه السلم وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمن

فقال المغيرة بن الاخنس لعثمن انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلم

للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع

ولا اقام انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت

نوءك منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله

133 عليك ان ابقيت ومن كلام له عليه السلم لم تكن بيعتكم اياى

تريدوننى فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى

لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم

ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

134 ومن كلام له عليه السلم فى معنى طلحة والزبير ٥ والله ما انكروا على منكرا

ولا جعلوا بيني وبينهم نَصَفًا وانهم ليطلبون حقًّا تركوه ودمًا هم

سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا

وَلُوه دوني فما التَّبِعَة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم

على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبّست ولا لُبِّس علي وانها

للفئة الباغية فيها الحَمَأ والحُمَة والشُّبْهة المغدفة وان

الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن

شَغَبه وايم الله لأفرطنّ لهم حوضًا انا ماتحه لا يصدرون عنه

بري ولا يعبّون بعده في حسي منها فاقبلتم الي اقبال العوذ

المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي

فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني

وظلماني ونكثا بيعتي وألّبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم

لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما

قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الملاحم خطبة يعطف الهوى

138

على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأى على القران اذا
عطفوا القران على الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق
باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها
الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها
عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي
اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي
ميت الكتاب والسنة منها كاني به قد نعق بالشام وفحص
براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض
بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد
الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض
حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك
حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة
والاثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة
واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

136

ومن كلام له عليه السلم في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق
وصلة رحم وعايدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى
ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان
فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة
لاهل الجهالة ومن كلام له عليه السلم في النهي عن غيبة الناس 139
وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا
اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم
والحاجز لهم عنهم فكيف بالعايب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه
اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم
من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله
فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه
مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير عصاه
في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب
احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير

معصيةٍ فلعلّك معذّبٌ عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره
لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما
138 ابتلى به غيره ومن كلام له عليه السلم ايها الناس من عرف
من اخيه وثيقة دينٍ وسداد طريقٍ فلا يسمعنّ فيه اقاويل الرجال
اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل
ذلك يبور والله سميعٌ وشهيدٌ اما انه ليس بين الحق والباطل
الا اربع اصابع فسئل عليه السلم عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه
ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان
139 تقول رأيت ومن كلام له عليه السلم وليس لواضع المعروف في غير حقه
وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار
ومقالة الجهال ما دام منعماً عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله
بخيل فمن اتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة
وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر
نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزاً بهذه الخصال

شرف مكارم الدنيا ودرك فضايل الاخرة ان شاء الله ومن خطبة له عليه السلام
في الاستسقاء ٥ الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم
مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا
لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم
فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده
عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق
خزاين الخيرات ليتوب تايب ويقلع مقلع ويتذكر
متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم [في اكثر النسخ واستغفروا ربكم والقران المجيد ليس كذلك لان الذي في القران المجيد فقلت استغفروا بغير واو ٥]
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين فرحم الله امرءا استقبل توبته واستقال خطيئته
وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان
وبعد عجيج البهايم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل
نعمتك وخايفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك

ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل
السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك
ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط
المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن
المستصعبة اللهم انا نسألك الا تردنا خايبين ولا تقلبنا واجمين
ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك
وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية
معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة
الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق
141 الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير ومن كلام له عليه السلام
بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه
لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق
الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل
ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمايرهم ولكن ليبلوهم

وإن تجاوزنا الحدّ... (margin gloss)
واجاءت بنا

ايهم احسن عملاً فيكون الثواب جزاء والعقاب بواءً اين الذين
زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا ان رفعنا الله
ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى
الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا
البطن من هاشم لا تصلح على من سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم
منها اثروا عاجلاً واخروا اجلاً وتركوا صافياً وشربوا اجناً
كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه
حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلايقه ثم اقبل
مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل
ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار
اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام
ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم
واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم
نفرقوا

142 الشيطان فاستجابوا واقبلوا **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس
انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة
شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى
ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر
من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه
ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا
بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه
محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب
اصله **منها** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة
فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان
143 ص محدثاتها شرارها **ومن كلام له عليه السلام** لعمر وقد استشاره في الشخو
في غزو الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي
اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود

من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالامر

مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمّه فان انقطع النظام

تفرّق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا

قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا

واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك

ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها

واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهمّ اليك

مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولون

هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشدّ

لكلبهم عليك وطمعهم فيك فامّا ما ذكرت من مسير

القوم الى قتال المسلمين فانّ الله سبحانه هو اكره لمسيرهم

منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا ما ذكرت من عددهم

فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر

والمعونة **ومن خطبة له عليه السلم** فبعث محمدا صلى الله عليه واله

بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان
الى طاعته بقرآن قد بيّنه واحكمه ليعلم العباد ربّهم اذ جهلوه
وليقرّوا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه بعد اذ
لهم في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته
وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد
من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان
ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرّف عن مواضعه ولا
في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر
فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله
منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما
مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم
وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم

على الفرقة وافترقوا على الجماعة كانّهم ائمّة الكتاب وليس الكتاب
إمامهم فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه ولا يعرفون إلّا خطّه
وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم
على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة وانّما هلك من كان
قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتّى نزل بهم الموعود
الذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحلّ معه القارعة
والنقمة ايّها الناس انّه من استنصح الله وفّق ومن اتّخذ
قوله دليلا هدي للّتي هي أقوم فانّ جار الله آمن وعدوّه
خائف وانّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظّم فانّ رفعة
الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون
ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح
من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انّكم
لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق
الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الذ

عقوبة السيّئة
والبرئ

بذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل
هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم
عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم
145 شاهد صادق وصامت ناطق ومن خطبة له عليه السلم في ذكر اهل البصرة
كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه
ولا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما
حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن
اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا
على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن
وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة
146 والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ومن كلام
عليه السلم قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في
فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت
الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات

علمٌ مخزونٌ اما وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئًا ومحمّدًا فلا تضيّعوا [معها]

سنّته اقيموا هاذين العمودين واوقدوا هاذين المصباحين وخلاكم

ذمٌّ ما لم تشردوا [تنفروا او تنفرقوا] حمّل [جميع] كل امرءٍ مجهوده وخفّف عن الجهلة

ربٌّ رحيمٌ ودينٌ قويمٌ وامامٌ عليمٌ [غفر الله لي ولكم] انا بالامس صاحبكم

وانا اليوم عبرةٌ لكم وغدًا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان تثبت

الوطأة في هذه المزلّة فذاك وان تدحض القدم فانّا كنّا

في افياء اغصانٍ ومهابّ رياحٍ وتحت ظلّ غمامٍ اضمحلّ في

الجوّ متلفّقها وعفا في الارض مخطّها وانّما كنت جارًا جاوركم

بدني ايامًا وستعقبون منّي جثّةً خلاءً ساكنةً بعد حراكٍ

وصامتةً بعد نطقٍ ليعظكم هدوّي وخفوت اطراقي وسكون [نطوقٍ]

اطرافي فانّه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول

المسموع وداعيكم [اصل: وداعتكم] وداع امرئٍ مرصدٍ للتلاقي غدًا ترون

اياميَ ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني

وقيام غيري مقامي ومن خطبةٍ له عليه السّلام في معنى الملاحم

147

واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد
فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه
وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود
ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها
بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها
ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس
لا يبصر القايف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم
شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير
في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح منها
وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا
اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح
حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم
حق في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا

بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله
رسوله صلى الله عليه وسلم رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل
واتكلوا على الولايج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذى النسب
امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه فى غير موضعه
معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب فى غمرة قد ماروا فى
الحيرة وذهلوا فى السكرة على سنة من ال فرعون من منقطع عن
الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين ومن خطبة له عليه السلام
واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبايله
ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته
لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة صح
والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم معا
ويستذلون الحليم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم الحكيم خ
معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة الناس
واحذروا بوايق النقمة وتثبتوا فى قتام العشوة واعوجاج الدواهى الغبار

148

الفتنه

الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها
ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة ه
بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون
في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع
من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون
عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة
الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة
وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من
اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر
في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض
فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها
وترضهم بكلكلها تضيع في غبارها الوحدان ويهلك
في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم

منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها
الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام
ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم **منها**
بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور
الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد
عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين حبل جمع
ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم
المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم
على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق
الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد
لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة

والظاهر

والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها
والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه
فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيّزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب
وقادر اذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح
لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا
الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوّام الله على خلقه
وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل
النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصّكم بالاسلام واستخلصكم
له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه
وبيّن حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه
فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه
ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه
فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي ومن خطبة له عليه السلام

هذه الخطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه

حكم

156

وهو في مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل
قاصد ولا امام قايد منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم
واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا
فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني
احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما
البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك
جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي
ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق
او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من
غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي
الامي صلى الله عليه واله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف
من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط
كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع
تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك

بقول انعمت النظر
في كذا اي دققته
من قولك انعمت
سحق الحجر وتدبر
انه مقلوب

فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك
مثل خبير ان من عزايم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب
ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه جهد
واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه
الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته
او يشفى غيظه بهلاك نفس نفسه او يعر بامر فعله غيره او فعل غيره يقر
يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس
بوجهين ويمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل
دليل على شبهه ان البهايم همها بطونها وان السباع همها
العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا
والفساد فيها ان المومنين مستكينون ان المومنين مشفقون
ان المومنين خائفون ومن خطبة له عليه السلم وناظر قلب اللبيب 151
به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا
الداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع

دون الشنئ واثري المومنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار

والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها

فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **منها** فيهم كرايم الايمان القران

وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق

رايد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الاخرة

فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر

يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له

مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر

على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته

والعامل بالعلم كالساير على الطريق الواضح فلينظر ناظر اساير هو

ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره

طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول

الصادق صلى الله عليه واله ان الله يحب العبد ويبغض عمله

ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات

لكل عمل نباتا

لاغنى

152

لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه
وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **ومن**
خطبة له عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش • الحمد لله الذى
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم
تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين
مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم
تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن
لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته
وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش
التى يقبضها الضياء الباسط لكل شئ ويبسطها الظلام القابض
لكل حى وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة
نورا تهتدى به فى مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها ونصل
وردعها بتلالؤ ضيائها عن المضى فى سبحات اشراقها

واكنّها في مكامنها عن الذهاب في بُلَج ايتلاقها فهي مُسدلة الجفون

بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدلّ به في التماس

ارزاقها فلا يردّ ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضيّ فيه

لغسق دجنّته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها

ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان

على ماقيها وتبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم ليالها فسبحان ليلها

من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها

اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا شظايا الاذان انقطاع منها

الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق

بيّنة اعلاما لها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا ولم يغلظا فيثقلا تطير

وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت ولاجئ

لا يفارقها حتى تشتدّ اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف

مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على

غير مثال خلا من غيره **ومن كلام له عليه السلام** خاطب به بعض اهل

153

البصرة

البصرة على جهة اقتصاص الملاحم • فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل
نفسه على الله فليفعل فان اطعتمونى فانى حاملكم ان شاء الله
على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما
فلانة فادركها رأى النساء (ضعف) وضغن غلا فى صدرها كمرجل
القين ولو دعيت لتنال من غيرى (مثل) ما اتت الى لم تفعل ولها
بعد حرمتها الاولى والحساب على الله منه سبيل ابلج المنهاج
انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل
على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت
تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وان الخلق لا مقصر لهم
عن القيمة مرقلين فى مضمارها الى الغاية القصوى منه (منها) قد شخصوا
من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار (اهل) اهلها
لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل
ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور

ج

[illegible]

للمتعلق
المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج
السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه رجل
فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه واله
فقال عليه السلم لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا و
رسول الله صلى الله عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة
سيفتنون
التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتتنون من بعدي
فقلت يا رسول الله اوليس قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد
من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر
فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك
اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من
من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموا لهم
ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته

154

سيحلون

ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية
فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت
يا رسول الله فباى المنازل انزلهم عند ذلك أ بمنزلة فتنة ام بمنزلة
ردة قال بمنزلة فتنة ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله
الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله
ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجرى بالباقين
كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه
آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم
بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه
بغير نفسه تحير فى الظلمات وارتبك فى الهلكات ومدت به
شياطينه فى طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين
والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن
عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه
الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى

1558

عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله

قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة

تزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم

بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون

متى تؤمرون بالسير فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع

بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله

انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر

مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر

فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم

رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون

اعمالكم وعدد انفاسكم لا يستركم منهم ظلمة ليل داج ولا   انفسكم

يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما

فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض

منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة

ومفلح

ومفرد وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم
لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل
واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا
بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **ومن خطبة له عليه السلم** 156
ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض
من المبرم فجاءهم بتصديق الذى بين يديه والنور المقتدى
به ذلك القران فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه
الا ان فيه علم ما يأتى والحديث عن الماضى ودواء دائكم ونظم
ما بينكم **منها** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله
الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم فى السماء عاذر
ولا فى الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده
وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف
ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الاثام فاقسم

ثم اقسم لتتخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها
ولا تتطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان ومن خطبة له عليه
السلم ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم
من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا
عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير ومن خطبة له
عليه السلم امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم
ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي
وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد
عندك حمدا يملا ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك
ولا يقصر حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه
عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم
ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال
واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له
من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت

158

ابصارنا

ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت
خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء
ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره
حايرا منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله
لا يتبين رجاؤه فى عمله فكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله
وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق
الا خوف الله فانه معلول يرجو الله فى الكبير ويرجو العباد
فى الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه
يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون فى رجائك له كاذبا
او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من
عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد
نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا
فى عينه وكبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها

وصار عبداً لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كافٍ لك في الاسوة
ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها
اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من
رضاعها وزوى من زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله
صلى الله عليه اذ يقول اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما
سأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل
الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم
يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت
قلت في عيسى بن مريم عليهما السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر
وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه وصلاؤه
ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد

يخزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة
لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسى بنبيه
والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم
ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره
ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله
يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع
بيده ثوبه ويركب الحمار العارى ويردف خلفه ويكون الستر على
باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه
غيبيه عنى فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض
عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن
عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما

فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك

من ابغض شيئا ابغض ان ينظر وان يذكر عنده ولقد كان ينظر اليه

في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها

اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته

فلينظر ناظر بعقله أكرم اكرم الله بها محمدا بذلك ام اهانه

فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم بالافك العظيم وان كان اكرمه فليعلم ان الله

قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه

فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن من

الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا

بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما

لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم

منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه

والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد

قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

158 ج ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه (بعثه) بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنها
البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير
شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته
بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة
وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ
غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته
ويكن مآبه إلى الخزي الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله الحزن
توكل الإنابة إليه واسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة
إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها
النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم
الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة
ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله
فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به

من فراقها و تصرّف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزّهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدّلوا بقرب الاولاد فقدها بعدها

وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون

ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لنفسه الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد ومن كلام له عليه السلم لبعض اصحابه وقد ساله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول صلعم نوطا فانها كانت اثرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب

الصهر

160

فی ابن ابی سفیان فلقد اضحکنی الدهر بعد ابکائه ولا غرو والله
فیا له خطبا یستفرغ العجب ویکثر الاود حاول القوم اطفاء
نور الله من مصباحه وسد فواره من ینبوعه وجدحوا بینی
وبینهم شربا وبیئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوی احملهم من
الحق علی محضه وان تکن الاخری فلا تذهب نفسک علیهم حسرات
ان الله علیم بما یصنعون **ومن خطبة له علیه السلام** الحمد لله 151
خالق العباد وساطح المهاد ومسیل الوهاد ومخصب النجاد لیس
لاولیته ابتداء ولا لازلیته انقضاء هو الاول لم یزل
والباقی بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشیاء
عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود
والحرکات ولا بالجوارح والادوات لا یقال له متی ولا یضرب له
امد بحتی الظاهر لا یقال له مما والباطن لا یقال فیما لا شبح
فیتقضی ولا محجوب فیحوی لم یقرب من الاشیاء بالتصاق
ولم یبعد عنها بافتراق لا یخفی علیه من عباده شخوص لحظة

ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل

داج ولا غسق ساج بتفيئا عليه القمر المنير وتعقبه الشمس

ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال

ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل

احصاء وعدة تعالى عما ينحله الحدد دون من صفات الاقدار

ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه

مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية

ولا من اوايل بديئة بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور

فاحسن صورته ليس لشي منه امتناع ولا له بطاعة شي انتفاع

علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات

العلى كعلمه بما في الارضين السفلى منها ايها المخلوق

السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار

بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم

واجل مقسوم وتمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع

نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها
فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدى امك وعرفك عند الحاجة
مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذى
الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
162 المخلوقين ابعد ومن كلام له عليه السلم لما اجتمع الناس اليه
وشكوا ما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم
فدخل على عثمان فقال عليه السلم ان الناس ورائى وقد
استنزونى استسفرونى بينك وبينهم ووالله ما ادرى ما اقول لك ما اعرف
شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك
الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكه وقد رايت كما راينا
وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما صحبنا وما
ابن ابى قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب
الى رسول الله صلى الله عليه واله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا
فالله الله فى نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل

وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله

عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة

وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة

لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جاير ضل وضل به

فامات سنة ماخوذة واحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول

الله صلى الله عليه واله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجاير وليس معه

نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط

في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول

فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال

الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون

الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن

لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر

فقال له عثمن كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم

فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول

امرك

1635

امرك اليه **ومن خطبة له عليه السلم** يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذى حركات

دت

واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقا

له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت فى اسماعنا دلائله على

وحدانيته وماذرأ من مختلف صور الاطيار التى اسكنها اخاديد

الارض وخروق فجاجها ورواسى اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة

وهيآت متباينة مصرفة فى زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها

فى مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذلم تكن

فى عجائب صور ظاهرة وركبها فى حقاق مفاصل محتجبة و

منع بعضها بعبالة خلقه ان تسمو فى السماء خفوفا وجعله

يدف دفيفا ونسقها على اختلافها فى الاصابيغ بلطيف قدرته

ودقيق صنعته فمنها مغموس فى قالب لون لا يشوبه غير لون

ما غمس فيه ومنها مغموس فى لون صبغ قد طوق ما صبغ به طرف

ومن اعجبها خلقا الطاووس الذى اقامه فى احكم تعديل

ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب

أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيّه وسما به مطلًّا على

رأسه كأنّه قلع داريّ عنجه نوتيّه يختال بألوانه ويميس بزيفانه

يُفضي كإفضاء الديكة ويؤرّ بملاقحه أرّ الفحول المغتلمة أحيلك

من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان

كزعم من يزعم أنّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في

ضفّتي جفونه وأنّ أنثاه تطعم ذلك ثمّ تبيض لا من لقاح فحل — نطعم

سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب — المنبجس

تخال قصبه مداري من فضّة وما أنبت عليها من عجيب داراته

وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبّهته بما أنبتت

الأرض قلت جنيٌّ جُني من زهرة كلّ ربيع وإن ضاهيته بالملابس

فهو كموشيّ الحلل أو مونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحليّ فهو

كفصوص ذات ألوان قد نطّقت باللجين المكلّل يمشي مشي المرح

المختال ويتصفّح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكًا لجمال سرباله

واصابع

واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوايمه زقا معولا بصوت يكاد يبين
عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوايمه حمش دقاق
كقوايم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه
صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة
ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ
الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال
وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة
بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط
كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه
في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط
وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه
فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ
وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى
وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان

ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف سائر
الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات
قصبه اريتك مرة حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمايق الفطن
او تبلغه قرايح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين
واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه
فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون
فادركته محدودا مكونا ومولفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته
وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوايم الذرة والهمجة
الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب ب
شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء
غايته **منها** في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو
ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدايع ما اخرج الى الدنيا
من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر

فى اصطفاق اشجار غيبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل انهارها
وفى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عسا ليجها وافنانها وطلوع تلك
الثمار مختلفة فى غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتى على منية
مجتنيها ويطاف على نزالها فى افنية قصورها بالاعسال
المصفقة والخمور المروقة منها قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو
شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من
تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسى هذا
الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن
يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير بعض ما جاء
فيها من الغريب قوله عليه السلام الاربكناية عن النكاح يقال ار المرأة
يارها اذا نكحها وقوله عليه السلم كانه قلع دارى عنجه نوتيه القلع
شراع السفينة ودارى شراع منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر
يجلب منها الطيب عنجه اى عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا

قال الرضى رحمه
لسان العرب فجة
سابر

اذا عطفتهما والثوني الملاح وقوله عليه السلم صفقتي جفونه اي جانبي جفونه

والصفقة بالكسر الجانبان وقوله عليه السلم وفلذ الزبرجد والفلذ جمع

فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب والكبائس جمع الكباسة

وهي العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج ومن خطبة له عليه السلم

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا

كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون كقيض

بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا منها

افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن

اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما (مال صح)

تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما

كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم

كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد (جنتي سبا)

سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في

بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم

ديار

من قوم حقوق قوم وتمكّن لقوم في دار قوم وايم الله ليذوبنّ

ما في ايديهم بعد العلوّ والتمكين كما تذوب الألية على النار

ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل

لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنّكم تهتم متاه

بني اسرائيل ولعمري ليضعّفنّ لكم التيه من بعدي اضعافا

خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا

انّكم لو اتّبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم ان صح

مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ومن خطبة له

عليه السلام في اول خلافته • ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بيّن فيه الخير

والشرّ فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشرّ تقصدوا

الفرايض الفرايض ادّوها الى الله تؤدّكم الى الجنّة انّ الله تعالى

حرّم حراما غير مجهول واحلّ حلالا غير مدخول وفضّل حرمة

اى غير مشكوك فيه

المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في

معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من ~~يده~~ لسانه ويده الا بالحقّ

صح

165

ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم
النار وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا
تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده
فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه
واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه ومن خطبة له عليه السلم كلام
بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب
على عثمن فقال عليه السلم يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن
كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم
اعرابكم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم
خلالكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء
تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس
من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما
لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدا الناس وتقع
القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة فاهدوا عني وانظروا

ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة
وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا
فاخر الدواء الكي ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل 167
الى البصرة • ان الله تعالى بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم
لا يهلك عنه الا هالك فان المبتدعات والمشبهات هن المهلكات
الا ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه
طاعتكم غير ملومة وغير مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن
الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى
يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي
وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا على فيالة
الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن
افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل
بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته ومن كلام 168
عليه السلام قال لكليب الجرمي قبل وقعة الجمل بايع فقال اني رسول قوم

ولا احدث حدثا دونهم ٥ كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة
لما قرب عليه السلم منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل
لتزول الشبهة من نفوسهم فبيّن له عليه السلم من امره ومعهم ما علم به انّه
على الحقّ ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع
اليهم فقال عليه السلم ارأيت لو انّ الذين وراءك لو بعثوك رائدا
تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء
فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم
ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال له عليه السلم فامدد اذا يدك
قال فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته عليه السلم
والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن كلام له عليه السلم لما عزم على لقاء القوم بصفين
اللهم ربّ السقف المرفوع والجوّ المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة
وجعلت سكّانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك
وربّ هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام

والانعام

168

والانعام وما لا يحصى مما نرى وما لا نرى ورب الجبال الرواسى التى
جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا
البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا
من الفتنة اين المانع للذمار والغاير عند نزول الحقايق من اهل
الحفاظ النار وراءكم والجنة امامكم ومن خطبة له عليه السلم الحمد
لله الذى لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا منها
وقال قايل انك على هذا الامر يا ابن ابى طالب لحريص فقلت بل انتم والله
احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لى وانتم
تحولون بينى وبينه وتضربون وجهى دونه فلما قرعته بالحجة
فى الملأ الحاضرين بهت لا يدرى ما يجيبنى به اللهم انى استعديك
على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمى وصغروا عظيم منزلتى
واجمعوا على منازعتى امرا هو لى ثم قالوا الا ان فى الحق ان
تاخذه وفى الحق ان تتركه منها فى ذكر اصحاب الجمل
فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله كما تجر الامة

خ العار 125

ذكر بعض الشارحين ان القايل له عليه السلم سعد بن ابى وقاص كان ... الفتنى

نسخ ان ناخذه وفى الحق ان تتركه الى

عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما
فابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش
ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا
غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين
وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله
ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا
جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا
ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين
مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **ومن خطبة له عليه السلام** امين 161
وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها
الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه
فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت
الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل
ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع

ولا

ولا للغايب ان يختار الا واني قاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له
واخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تراضى العبا تواصى
به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين
اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم
بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا
في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا
وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمونها وترغبون فيها واصبحت
تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي
له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية عليكم ولا تبقو
عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها
لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم
اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين
الامة على ما زوى عنه منها واستتموا نعمة الله بالصبر على طاعة
والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع

شيء من دنياكم بعد حفظكم قايمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد
تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا
وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ومن كلام له عليه السلم ١٧٢
في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا
للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته
ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب
فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة
من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له
ان يوازر قاتليه او ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان
ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان
في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد
جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء
بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة له عليه السلم ١٧٣

أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي
أراكم عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم
أراح بها سائم إلى مرعى وبيّ ومشرب دويّ إنما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها
وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله
صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه
والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا ولقد
عهد إليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجا من ينجو ومآل خ ذلك كله
هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به
إليّ أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا
وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها
١٦٩ ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله
واقبلوا نصيحة الله فإن الله تعالى قد أعذر إليكم بالجلية

واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه
منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يقول إن الجنة حجبت [حفت صح] بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات
واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كره وما من
معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع
عن شهوته وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا
وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى واعلموا عباد الله
أن المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا ونفسه ظنون عنده فلا يزال
زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
أمامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل
واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي
لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد
إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة في هدى أو نقصان من عمى
واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد

قبل

قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على
لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي
الداء والدواء
والضلال واسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا
به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع
وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه
ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد
يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله
غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه
على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم و
اغتشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية
والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان
لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما
افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم

صح
واستغشوا

وحججٍ يومَ القيمةِ عنكم الآ وانّ القدرَ السابقَ قد وقعَ والقضاءُ

الماضي قد توتّد واني متكلّمٌ بعدةِ الله وحجّتهِ قال الله تعالى

انّ الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا تتنزّلُ عليهم الملئكةُ

الّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّةِ التي كنتم توعدون

وقد قلتم ربُّنا الله فاستقيموا على كتابهِ وعلى منهاجِ امرهِ وعلى

الطريقةِ الصالحةِ من عبادتهِ ثم لا تمرُقوا منها ولا تبتدعوا

فيها ولا تخالفوا عنها فانّ اهلَ المروقِ منقطعٌ بهم عند الله يوم

القيمةِ ثم ايّاكم وتهزيعَ الاخلاقِ وتصريفها واجعلوا

اللسانَ واحدًا وليختزنِ الرجلُ لسانَه فانّ هذا اللسانَ جموحٌ

بصاحبهِ والله ما ارى عبدًا يتّقي تقوى تنفعُه حتى يختزنَ

لسانَه فانّ لسانَ المؤمنِ من وراءِ قلبهِ وانّ قلبَ المنافقِ من وراءِ

لسانهِ لانّ المؤمنَ اذا اراد انّ يتكلّمَ بكلامٍ تدبّرَه في نفسه فان كان

خيرًا ابداه وان كان شرًّا واراه وانّ المنافقَ يتكلّمُ بما اتى على

لسانهِ لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لا يستقيم ايمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه
وهو نقيّ الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم
فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل
عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث
الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال
ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح
فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله
بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه النقص
حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع
شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء
حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران فانه حبل الله
المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب

جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون

فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول

الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا

انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك

وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال

الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي لا يترك

فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد

نفسه عند بعض الهنات القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى

ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون

في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة

فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة

خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه

عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة

ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن

165 ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين فاجمع راى ملائكم على
ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه
وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق
وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق
سوء رأيهما وجور حكمهما والبقية في ايدينا لانفسنا حين والثقة
166 خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ومن خطبة له
عليه السلام لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا عن زمان
يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا
سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في
الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق
واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور
دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته
وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله

المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقايل كراماته
والمصطفى لكرايم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى
والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل
لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها
وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم
الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس
حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق
من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم
كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور
مضت ملتم فيها ميلة كنتم عندي فيها غير محمودين ولئن
رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول ل
لقلت عفا الله عما سلف ومن كلام له عليه السلم قاله لذعلب اليماني
وقد ساله هل رايت ربك قال افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه
قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب

176

بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين ‏ — ملابس

متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة ‏ — لا بجارحة صح

لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف

بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل ‏ — وتوجل تجب

178 بلغ

القلوب من مخافته **ومن كلام له عليه السلم** في ذم اصحابه

احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ‏ — وعلى ما ابتلاني

ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم ‏ — أمهلتم

خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم ‏ — وان جوربتم خرتم

وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون

بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن ‏ — فاولى

جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم

قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم ‏ — ولا محمية صح

اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على ‏ — عجبا

اسم للاراذل

غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية

الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرّقون عنّي وتختلفون
عليّ انّه لا يخرج اليكم من امري رضًا فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وانّ احبّ ما انا لاقٍ الى الموت قد دارستكم الكتاب دارستكم
وفاتحتكم الحجاج وعرّفتكم ما انكرتم وسوّغتكم ما مججتم
لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل
بالله قائدهم معوية ومؤدّبهم ابن النابغة ومن كلام له عليه السلم 179
لرجل ارسله يعلم له علم قوم من جند الكوفة همّوا باللحاق
بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلم فلما عاد اليه الرجل قال أمنوا
فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال
عليه السلم بعدًا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنّة اليهم
وصبّت السيوف عليهم لقد ندموا على ما كان منهم انّ الشيطان على هاماتهم
اليوم قد استفلّهم وهو غدًا متبرّئ منهم ومتخلّ عنهم فحسبهم
بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدّهم
عن الحقّ وجماحهم في التيه ومن خطبة له عليه السلم روى عن نوف البكالي 180

قال خطبنا بهذه الخطبة امير المومنين عليه السلم بالكوفة وهو قائم على حجارة رقم

نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمايل

هذا جعدة بن اخت امير المومنين عليه السلم

سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير

فقال عليه السلم الحمد لله الذي اليه مصاير الخلق وعواقب الامر

استناد

نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه

حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا

ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل

لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول

ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا (انقياد) وخنع (خضع) له مذ عنا

واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا

ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان

بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم

فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات (ثابتات) بلا عمد قائمات بلا سند

دعاهن فاجبن طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات

ولولا اقرارهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا

لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل

نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار

لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت

جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ

نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل

ساج في بقاع الارضين المتطاطيات ولا في يفاع السفع المتجاورات

وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام

وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال

السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها

وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله

الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش وسماء او ارض او جان

او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل

له بالربوبية واذعانهن

ولا ينظر بوهم

ولا ينقصه نائل ولا يبصر بوهم ولا يحد بأين ولا يوصف بالازواج

ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي

كلم بكلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح

ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف

لوصف ربك فصف جبرئيل اوميكائيل وجنود الملئكة المقربين

في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا

احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذووالهيئات والادوات الهيئة

ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره

كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى

الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا

يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان

ابن داود عليه السلم الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة

وعظيم الزلفة فلما استوفي طعمته واستكمل مدته رمته

قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن

معطلة ورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين
العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين
اصحاب مداين الرس الذي قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين
واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف
وعسكروا العساكر ومدنوا المداين منها قد لبس للحكمة جنتها
واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها
فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها
فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض
بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه
ثم قال عليه السلم ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي
بثثت فيكم
بينت لكم
وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى
من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر
فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشد كم
السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها

ماكان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا
من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت
دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم
دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على
الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم هم
من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة
قال ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين اوه آه
تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة
واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى
باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا
فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قا نوف وعقد
للحسين عليه السلم في عشرة الاف ولقيس بن سعد في عشرة الاف
ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر

وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون

ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كالاغنام فقدت راعيها

كاغنام

تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله

المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق

الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده واسبغ النعمة على خلقه

هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا

لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها

وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها

واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين

منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده

الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شئ قدرا اجلا ولكل

قدر اجلا

اجل كتابا منها في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت

ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليهم

انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله

وقد

وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم
من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا
رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه
او تدعوا اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا
انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط
عليكم شيئا رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر
بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد
كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم
الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه
فاتقوا الله الذى انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم فى قبضته
ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما
لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله
يجعل مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت
نفسه وينزله منزل الكرامة عنده فى دار اصطنعها لنفسه ظلها

عرشه ونورها بهجته ونقارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا
المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل
ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل
ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد
واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا انفوسكم
فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين
من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار
حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا
من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت
اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت
لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم
وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق

رهاينها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم
وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا
تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله
جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات
والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا
فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم (في دار الّذين)
ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان
اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم
182 وهو حسبنا ونعم الوكيل **ومن كلام له عليه السلام** للبرج بن مسهر الطائي
وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله
يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك

حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز ومن خطبة له عليه السلام

روى ان صاحبا له يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين
صف لى المتقين حتى كانى انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال
يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه (اى اقسم عليه) قال فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبى صلى الله عليه واله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه وتعالى
خلق الخلق حيث (حين) خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه
لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم
بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم
اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع
غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على
العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء
ولولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم
طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق فى انفسهم

نصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة
وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفة وانفسهم
عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مر بحة
يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم
تالين منها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يتلونها برتلونه
ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية
فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا
انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على
اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم
يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرا ر
اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى
وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم

لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون

ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا

اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني

بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة

احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين

وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة

وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في

هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل

يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا

حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان

استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه

فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل

تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله

سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه

الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في
الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفوا عمن
ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا
قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره
في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف
على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد
عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز
بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في
الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك
لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته
وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة
ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام

صعفة كانت نفسه فيها فقال امير المومنين عليه السلم اما والله
لقد كنت خايفا عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها
فقال له قايل فما بالك انت يا امير المومنين فقال صلى الله عليه ويحك
ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها
فانما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له عليه السلم يصف فيها المنافقين
نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله
لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد
تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب
اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته
عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون
والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم
بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية

184

وصفاحهم

وصفاحهم نقية يبسون الخفا ويدبون الضراء وصفهم دواء
وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو
البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع
ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان
سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل
حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب
مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا
به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون
فيموهون قد هيئوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
185 هم الخاسرون ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي اظهر
ايات من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب
قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه
صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص

وإذعان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى
دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى
إلى الرشد وأمر بالقسط صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله أنه
لم يخلقكم عبثاً ولم يرسلكم هملاً علم مبلغ نعمه عليكم
وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه
واستميحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب　　واستمنحوه
وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا
يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه
نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت
ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا
توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه
الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن
فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان
بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام

والقوام

والقوام فتمسكوا بوثايقها واعتصموا بحقايقها تؤول بكم الى
معاقل
اكنان الدعة واوطان السعة ومناقل الحرز ومنازل
العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه
صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم
كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها
سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم
186 يدفع ولا معذرة تنفع **ومن خطبة له عليه السلم** بعثه حين
لا علم قايم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله
ومحلة بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحل تنغيص ساكنها
ظاعن وقاطنها باين تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف
في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج
تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها
فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الان
فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة

والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت

تحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ومن خطبة له عليه السلم 187

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني لم ارد

على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد سيته بنفسي في المواطن التي واسيته

تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها

ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري وقد

سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله

والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ

يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه

في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم

ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو

اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون

واستغفر الله لي ولكم ومن خطبة له عليه السلم يعلم عجيج 188

الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان

في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان
محمد نجيب الله وسفيره وحبيه ورسول رحمته اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدع خلقكم واليه يكون معادكم
وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم
واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبهم قلوبكم
وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم
وطهور دنس انفسكم وجلاء عشى ابصاركم وامن فزع غشاء
جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا
فوق امورکم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم
وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول
وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف
مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ
بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور

بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب
بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت
عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها
ووبلت عليه البركة بعد انخاذها فاتقوا الله الذي نفعكم
بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته
فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان
هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على
عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعايمه على محبته اذل
الاديان بعزه ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته
وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه
وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم
جعله لا انفصام لعروته ولا انفك لحلقته ولا انهدام لاساسه
ولا زوال لدعايمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته
ولا عفاء لشرايعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه

ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا لطايحه
عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة
لحلاوته فهو دعايم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها
وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى
بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها
وردها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعايمه وسنام
طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان
مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه المثال
واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع
واقبل من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق
وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد
في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها
وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها

وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته

وكرامةً لامته وربيعاً لاهل زمانه ورفعةً لاعوانه

وشرفاً لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نوراً لا تطفا مصابيحه

وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً

لا يضل نهجه وشعاعاً لا يظلم ضوؤه وفرقاناً لا يخمد برهانه

وبنياناً لا تهدم اركانه وشفاءً لا تخشى اسقامه وعزاً

لا تهزم انصاره وحقاً لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان

وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه

واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحرٌ

لا ينزفه المستنزفون وعيونٌ لا ينضبها الماتحون ومناهل

لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلامٌ

لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون وامامٌ لا يجور عنه

جعله الله رياً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ

لطرق الصلحاء ودواءً ليس بعده داءٌ ونوراً ليس معه ظلمةٌ وحبلاً

وثيقاً

وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه
وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن
تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم م
وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **ومن كلام له عليه السلم** 189
كان يوصي به اصحابه • تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فانها كانت على المومنين كتابا موقوتا الا تسمعون
الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها
اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة الحمة مجتمع الماء الحار
تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات في كل يوم وليلة
فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين
الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد
ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه واله نصبا
بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان
الزكوة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها
طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية   حجازا
فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها
غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة
مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد
خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين
المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض
ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او
قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن
ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا
ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم   هم

لطف

لطف به خبراً واحاط به علماً اعضاؤكم شهوده وجوارحكم
190 جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ومن كلام له عليه السلام
والله ما معوية بادهى منّي ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية
الغدر كنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة
كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما
191 استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس
اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس
انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل
واحد فعمهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا فقال سبحانه
فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة
خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك
192 الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره ٥ السلام عليك يا رسول الله

عنی وعن ابنتك النازلة فی جوارك والسريعة اللحاق بك قل يارسول الله
عن صفيتك صبری ورق عنها تجلدی الا ان لی فی التاسی
بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك
فی ملحودة قبرك وفاضت بين نحری وصدری نفسك انا لله وانا اليه
راجعون فلقد استرجعت الوديعة وافتكت الرهينة واخذت
اما حزنی فسرمد واما ليلی فمسهد الی ان يختار الله لی دارك التی
انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر امتك علی هضمها فاحفها
السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك
الذكر فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الی بثه سبيلا وستقول
ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع
لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء
ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه السلام ايها الناس انما
الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم
لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا

من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها
خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة
ما قدّم لله اباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلّفوا كلّا
فيكون عليكم **ومن كلام له عليه السلام** كان كثيرا ما ينادي به اصحابه 194
تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلّوا العرجة
على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فانّ امامكم
عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود عليها
والوقوف عندها واعلموا انّ ملاحظ المنيّة نحوكم دانية وكانّكم — رانية دانية
بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات
الامور ومضلعات المحذور فقطّعوا علائق الدنيا واستظهروا
بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه
الرواية **ومن كلام له عليه السلام** كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة 195
وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة بهما لقد نقمتما — في الامور مشورتهما
يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني ايّ شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه

واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين
انزدت
ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة
رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها
وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع
لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه واله فاقتد يته
فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم
جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب
عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم
احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله قد فرغ منه فلم احتج اليكما
فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما
والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا
الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلم رحم الله
صاحبه
رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على

196 ومن كلام له عليه السلم وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
ايام حربهم بصفين ه اني اكره لكم ان تكونوا سبابين
ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول
وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا
ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم
حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من
لهج به وقال عليه السلم بصفين وقد راى الحسن عليه السلام — في بعض ايام صفين
197 يتسرع الى الحرب ه املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس
بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلم على الموت لئلا ينقطع بهما
نسل رسول الله صلى الله عليه واله قوله عليه السلم املكوا عني هذا الغلام
اي شدوا وامسكوا
198 من اعذب الكلام وافصحه ومن كلام له عليه السلم لما اضطرب عليه
اصحابه في امر الحكومة ه ايها الناس انه لم يزل امري معكم على
ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي
لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم منهيا وقد

مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم م

199 احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه

يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار

في الدنيا وكنت اليها في الاخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة

تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق

مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين

اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلى

من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك

الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات

وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال

يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك

قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق (العدل)

ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

200 ومن كلام له عليه السلام وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما

في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام ان في ايدي
الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا
ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله
صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب
على متعمدا فليتبوء مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة
رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع
بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا
قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع
منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين
بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام
فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان
فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فاكلوا بهم الدنيا
وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة

ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه
ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به
ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم
فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو
لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ
سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله
ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم
بل حفظ ما سمعه على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص سمع
منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف
الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه
وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام
خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به

رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه
وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي
او الطارئ فيسأله عليه السلم حتى يسمعوا فكان لا يمر بي من ذلك
شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في
اختلافهم وعللهم في رواياتهم **ومن خطبة له عليه السلم** وكان
من اقتدار جبروته وبديع لطايف صنعته ان جعل من ماء
اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه
اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره
وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل
لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل
جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها
قراراتها فمضت رؤسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد
جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها

فانتهق قِلالها واطال انشازها وجعلها للارض عماداً وارزها فيها

اوتاداً فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها

او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها

واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها

لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره

الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة

لمن يخشى ومن خطبة له عليه السلم اللهم ايما عبد من عبادك

سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا

غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك

والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين

شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك

ثم انت بعد المغني عن نصره والاخذ له بذنبه ومن خطبة — الغني نصرته

له عليه السلم الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال

الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته

عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد
المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذى لا تغشاه الظلم
ولا يستضئ بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجرى عليه نهار
ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار منها فى ذكر النبى صلى الله عليه واله
ارسله بالضياء وقدمه فى الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور
به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح
204
الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له عليه السلم واشهد انه عدل
عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده
كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله فى خيرهما لم يسهم فيه عاهر
ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول
على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا
ان عباد الله المستحفظون علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه المستحفظين
يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية

بريّة

ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة
على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر يُنتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميّزه التخليص ينتقى
وهذّبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر
قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه
في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوّله ومعارف
منتقله فطوبى لقلب سليم اطاع من يهديه وتجنب ما يرديه
واصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره وطاعة من امره وبادر
الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة
واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ومن
دعائه عليه السلام الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما
ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا
دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا
من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت

عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان
آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك
ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد
والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي
واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك
ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتتابع بنا اهواؤنا سابع
206 دون الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة له عليه السلم بصفين
اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي
من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها
في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى
له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله
سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه
صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم
عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض

فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب

بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق

الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه

لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح

الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية

فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم

وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على

اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست

مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته

اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال

في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام

وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل

فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله

عند العباد

عند العباد فعليكم بالتناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد
وان اشتد على رضى الله حرصه وطال فى العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله اهله من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت
فى الحق منزلته وتقدمت فى الدين فضيلته بفوق ان يعان على
ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته
العيون بدون ان يعين على ذلك ويعان عليه فاجابه رجل
من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته
له فقـــــ ل عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله فى
نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل
ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه
ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد
حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس
ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت

ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست
بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا
لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما
استحل الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي — استحلى
نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها
وفرايض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة
ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة
ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه
من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل
عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست
في نفسي بفوق ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله
من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب
لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه
الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

هذا الكلام منه عليه السلام على سبيل الانقطاع

ومن كلام له عليه السلام اللهم انی استعدیك علی قریش فانهم قد قطعوا 209
رحمی واكفؤوا انائی واجمعوا علی منازعتی حقا كنت اولی به الصواب كفؤوا
من غیری وقالوا الا ان فی الحق ان تأخذه وفی الحق ان تمنعه فاصبر تاخذه وتمنعه
مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا لیس لی رافد ولا ذاب
ولا مساعد الا اهل بیتی فضننت بهم عن المنیة فاغضیت علی القذی
وجرعت ریقی علی الشجی وصبرت من كظم الغیظ علی امر
من العلقم والم للقلب من حز الشفار وقد مضی هذا الكلام فی
اثناء خطبة متقدمة الا اننی كررته ههنا لاختلاف الروایتین

ومنه فی ذكر السائرین الی البصرة لحربه علیه السلم فقدموا
علی عمالی وخزان مال المسلمین الذی فی یدی وعلی اهل مصر كلهم
فی طاعتی وعلی بیعتی فشتتوا كلمتهم وافسدوا علی جماعتهم ووثبوا
علی شیعتی فقتلوا طائفة منهم غدرا وطایفة عضوا علی اسیافهم
فضاربوا بها حتی لقوا الله صادقین ومن كلام له علیه السلم لما مر بطلحة 208
وعبد الرحمن بن عتاب بن اسید وهما قتیلان یوم الجمل لقد اصبح

ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون

قريش قتلى تحت بطون الكواكب دركت وتري من بني عبد مناف

وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اعيار

اهله فوقصوا دونه ومن كلام له عليه السلم قد احيى عقله 209

وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع

كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته

الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة

بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

ومن كلام له عليه السلم بعد تلاوته الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر 210

يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه

لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان

بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون

يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا

عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب

ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم
بابصار العشوة وضربوا منهم فى غمرة جهالة ولو استنطقوا
عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت
ذهبوا فى الارض ضلالا وذهبتم فى اعقابهم جهالا تطاؤن
فى هامهم وتستنبتون فى اجسادهم وترتعون فيما لفظوا
وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك بينهم وبينكم
ونوايح عليكم اولئك سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين اولئكم خ
كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا فى
بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم
وشربت من دمائهم فاصبحوا فى فجوات قبورهم جمادا
لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا
يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف
ولا ياذنون بالقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون
وانما وليما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم

ولا بُعْدَ محلّتهم عميت أخبارهم وصمّت ديارهم ولكنّهم سُقوا كأساً
بدّلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً
فكأنّهم في ارتجال الصفة صرعى سُبات جيران لا يتأنّسون
أحبّاء ولا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم
أسباب الإخاء فكلّهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلّاء
لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء أيّ الجديدين ظعنوا
فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع ممّا خافوا
ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّرت فكلا الغايتين مُدّت لهم إلى مباءة
فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة الفوت
ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم
لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلّموا من
غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجساد النواعم
ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة
وتهكّمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكّرت

معارف

٢٨١

معارفُ صورِنا وطالتْ فى مساكنِ الوحشةِ اقامتُنا ولم نجدْ من كربٍ
فرجًا ومن ضيقٍ متّسعًا فلو مثّلتَهم بعقلِكَ او كُشفَ عنهم محجوبُ الغطاءِ
لك وقدِ ارتسخت اسماعُهم بالهوامِّ فاستكّتْ واكتحلتْ ابصارُهم
بالتّرابِ فخسفتْ وتقطّعتِ الالسنةُ فى افواهِهم بعدَ ذلاقتِها — خ الالسن
وهمدتِ القلوبُ فى صدورِهم بعدَ يقظتِها وعاثَ فى كلِّ جارحةٍ (افسد)
منهم جديدُ بِلىً سمّجها وسهّل طُرُقَ الآفةِ اليها مستسلماتٍ
فلا ايدٍ تدفعُ ولا قلوبٌ تجزعُ لرأيتَ اشجانَ قلوبٍ واقذاءَ عيونٍ
لهم فى كلِّ فظاعةٍ صفةُ حالٍ لا تنتقلُ وغمرةٌ لا تنجلى فكمْ
اكلتِ الارضُ من عزيزِ جسدٍ وانيقِ لونٍ كان فى الدنيا غذىَّ
ترفٍ وربيبَ شرفٍ يتعلّلُ بالسّرورِ فى ساعةِ حزنِه ويفزعُ الى
السّلوةِ إنْ مصيبةٌ نزلتْ به ضنًّا بغضارةِ عيشِه وشحاحةً بلهوِه
ولعبِه فبينا هو يضحكُ الى الدّنيا وتضحكُ اليه فى ظلِّ عيشٍ غفولٍ
اِذْ وطئَ الدّهرُ به حسكَه ونقضتِ الايامُ قواه ونظرتْ اليه الحتوفُ — بالقاف
من كثبٍ فخالطه بثٌّ لا يعرفُه ونجىُّ همٍّ ما كان يجدُه وتولّدتْ

بدنه فترات علل في آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوّده الاطباء

من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد

الا ثوّر حرارة ولا حرّك بحار الا هيّج برودة ولا اعتدل

بممازج لتلك الطبائع الا امدّ منها كل ذات داء حتى فتر معدّله — معلّله

وذهل ممرّضه وتعايى اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب

السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونه فقائل هو لما به

وممنٍّ لهم اياب عافيته ومصبّر لهم على فقده يذكّرهم اسى الماضين

من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة

اذ عرض له عارض من غصصه فتحيّرت له نوافذ فطنته ويبست

رطوبة لسانه فكم من مهمّ من جوابه عرفه فعيّ عن ردّه

ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظّمه او صغير كان

يرحمه وانّ للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او

تعتدل على عقول اهل الدنيا **ومن كلام له عليه السلام** قاله عند تلاوته رجال

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر

211

جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد
به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة
وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في
ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة
يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات
من أخذ القصد حمدوا إليه الطريق وحذروه من الهلكة
فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات
وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة
ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم
الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن
المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم
فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ
في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فانكشفوا غطاء
ذلك لأهل الدنيا كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون

طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه صح

فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد
نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة
امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل
اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا
نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام
هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون
بدعائه روح التجاوز رهاين فاقة الى فضله واسارى ذلة
لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم
لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه
المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان
غيرها من الانفس لها حسيب غيرك **ومن كلام له عليه السلام**
قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسئول

حجته واقطع مغترّ معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان

ما جرّاك على ذنبك وما غرّك بربك وما انّسك بهلكة نفسك اما

من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك

ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحرّ الشمس فتظلّه

او ترى المبتلى بالم يمضّ جسده فتبكي رحمة له فما صبّرك على دائك

وجلّدك على مصائبك وعزّاك عن البكاء على نفسك وهي اعزّ الانفس مصابك

عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورّطت بمعاصيه نقمه

مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن

كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره انسا

وتمثّل في حال تولّيك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمّدك ك

بفضله وانت متولّ عنه الى غيره فتعالى من قويّ ما احلمه اكرمه

وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف

ستره مقيم وفي سعة فضله متقلّب فلم يمنعك فضله ولم يهتك

عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك

او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته

وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في

القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي

الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك

العظات وآذنتك على سواء وهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك الغطاء

والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب

ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن

تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك ك

وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم

دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء

بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة

وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته

وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ يجري

خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة

سبعم

يومذاك داحضة وعلايق منقطعة فتحرّ من امرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسّر لسفرك وشم
برق النجاة وارحل مطايا التشمير ومن كلام له عليه السلم والله لئن ابيت
على حسك السعدان مسهدا او اجرّ في الاغلال مصفدا احبّ الي
من ان القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من
الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى
حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا
ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سوّدت وجوههم
بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت
اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقي فاحميت طريقي
له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف
من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل يحرق
اتان من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها
لغضبه اتان من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك

طارق طرقنا بملفوفة في وعاء ومعجونة شنيئتها كانما عجنت بريق حية
او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت فقال لا ذا ولا ذلك (ذالك) ولكنها هدية فقلت هبلتك
الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر
والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله
في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي
لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى
ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين
ومن دعاء له عليه السلم اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل 214
(اي ماء هو عزة النفس)
جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك
وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء
ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ومن خطبة 215
له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها
ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم

والامان

ولامان فيها معد وممر وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم
بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه
من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا
واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة
واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور
اللاطئة التي بين الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها
مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ
متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على
ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم
الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل
نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعائه عليه السلم اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم 216

بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرايرهم وتطلع عليهم

في ضمايرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم

اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان

صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة

الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فان فههت

عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ

بقلبي الى مراشدي فليس بذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع

من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

ومن كلام له عليه السلم لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد 217

اقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب

اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه

رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن

المهتدي ومن كلام له عليه السلم في وصف بيعته ٣ وبسطتم 218

بالخلافة فقد تقدم ذكرها بالفاظ مختلفة

يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم على تداك الإبل
الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء
ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج
بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت
اليها الكعاب **ومن خطبة له عليه السلم** فان تقوى الله مفتاح
سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة
بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغايب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية
وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا
خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم
زاير غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد
اعلقتكم حبايله وتكنفتكم غوايله واقصدتكم معابله وعظمت
فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته
فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته

وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه

فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم

وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص

لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد

والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرّنكم

الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية

الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها

أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم

ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا

فإنها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها

ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها **منها** في صفة الزهاد كانوا

قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا

فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين

ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم

220 وهم اشتاتا عظاما لموت قلوب احيائهم ومن خطبة له عليه السلام خطبها
بذی قار وهو متوجه الی البصرة ذكرها الواقدی فی كتاب الجمل فصدع
بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف
بين ذوی الارحام بعد العداوة الواغرة فی الصدور والضغاين القادحة
221 فی القلوب ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته
وذلك انه قدم عليه فی خلافته وطلب منه مالا فقال عليه السلام
ان هذا المال ليس لی ولا لك وانما هو فیء للمسلمين وجلب اسيافهم
فان شركتهم فی حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون
222 لغير افواههم ومن كلام له عليه السلام الا ان اللسان بضعة من الانسان
فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء
الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا
رحمكم الله انكم فی زمان القايل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق
كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على
الادهان فتاهم عارم وشايبهم اثم وعالمهم منافق وقاربهم

ای كافر

فاتاه مستميحا فی خلافته فقال

ثم ماذق لا يعظّم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن

كلام له عليه السلام في ذكر اختلاف الناس إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم وذلك أنهم 223

كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب

قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتامّ الرّواء

ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر

وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه

القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام له عليه السلام 224

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بأبي أنت وأمّي

لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والإنباء وأخبار

السماء خصصت حتى صرت مسلّياً عمّن سواك وعممت حتى صار

الناس فيك سواء ولولا أنّك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا

عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً وقلّا لك

ولكنّه ما لا يملك ردّه ولا يستطاع دفعه بأبي أنت وأمّي اذكرنا

عند ربك واجعلنا من بالك ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وأنتم في 225

نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء
يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد
باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ لنفسه من نفسه واخذ
من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدايم امرؤ خاف الله وهو
معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها
بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة
226 الله **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال
على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده
وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث
الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها
اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم
لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة

لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها

ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت

به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد

ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله وسلم

بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا

بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار

الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة **منها**

في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة

وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب

عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه

واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر ٥

انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال

بلحظ البصر (النظر) ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت

على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع

وردها
في حرّها لبردها وفي بردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها
لا يغفلها المنّان ولا يحرمها الديّان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكّرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في
الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على
قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في
خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما
دلّتك الدلالة الا على انّ فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجّر هذه
البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرّق هذه اللغات
والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدّر وجحد المدبّر

نعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع
ولم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون
بناء من غير بان وجناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة
اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي
ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع
في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد
الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون
اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السموات
والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة
اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة
لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى
واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه وكفل له برزقه

وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد
جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **ومن خطبة له عليه السلام** في التوحيد
وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة ما وحده
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا
صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قايم
في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة
غنى لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق
الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة
والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن
مقرن خ — بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها
لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير
الالة الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية — الآلات خ

وجنبتهما لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر
العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو
اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذن لتفاوتت
ذاته ولتجزا كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له
وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذن
لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه
وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره
الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا
ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر من ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره
ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير
بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره
الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح
والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال

له حدٌّ ولا نهايةٌ ولا انقطاعٌ ولا غايةٌ ولا انّ الاشياء تحويه فتقلّه تقلّه
او تهويه او انّ شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء
بوالجٍ ولا عنها بخارجٍ يخبر لا بلسانٍ ولهواتٍ ويسمع لا بخروقٍ
وادواتٍ يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفّظ ويريد ولا يضمر يحبّ
ويرضى من غير رقّةٍ ويبغض ويغضب من غير مشقّةٍ يقول لما اراد كونه ويبغض صح
كن فيكون لا بصوتٍ يقرع ولا نداءٍ يسمع وانّما كلامه سبحانه
فعلٌ منه انشاه ومثّله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما
لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات
ولا يكون بينها وبينه فصلٌ ولا له عليها فضلٌ فيستوي الصانع والمصنوع
ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلق على غير مثالٍ خلا من غيره ولم الخلائق
يستعن على خلقها باحدٍ من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير
اشتغالٍ وارساها على غير قرارٍ واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعا يم
وحصّنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخدّ اوديتها

فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته

وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شي منها بجلاله

وعزته لا يعجزه شي منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته

السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت له الاشيا — فيسترزقه

وذلت مستكينة لعظمته لا يستطيع الهرب من سلطانه الى غيره — نذلت

فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه

هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها

وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان

من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة

اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها

ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك

وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة

عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة

الضعف

بالضعف عن افنائهما وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت والاوقات
السنون والاعوام فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع والساعات
الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان
فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع لم يتكاءده صنع صح
شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم
يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا
للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد
مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد
تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها

بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه
اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من
فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ومن
خطبة له عليه السلم في الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم
في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار
اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون
ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث
يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب
بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من
غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير
ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه
الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على
سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلكم من فور

نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري
يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج
في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا
اذان قلوبكم تفهموا **ومن خطبة له عليه السلم** اوصيكم ايها الناس 229
بتقوى الله وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه
لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم
وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة
عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا
فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل
لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا
بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا
ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها
فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها

والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على
طاعته والمجانبة من معصيته فان غداً من اليوم قريب ما اسرع
الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين الشهور
واسرع السنين في العمر 230
ومن خطبة له عليه السلم فمن الايمان
ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب
والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه
حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على
حدها الاول ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة من مستسر الامة
ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن
عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من
بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا تعي حديثنا الا
صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة

اي امام العصر من ال محمد

نح

تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها **ومن خطبة له عليه السلام** أحمده
شكراً لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد واشهد ان محمداً عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهاداً
عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء
نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً
ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا
له قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل
ومعتبراً لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس
وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع
واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم
الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة
في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على
صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت
الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى

وصائحة يدها رنّاً وشهيقها عتاً فى موقف ضنك المقام وامور مستبهمة

عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها

متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها

عمية قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها

وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً قد امنوا من العذاب وانقطع

العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى

والقرار الذين كانت اعمالهم فى الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم

فى دنياهم نهاراً تخشعاً واستغفاراً وكان نهارهم ليلاً وكان نهارهم ليلاً

توحشاً وانقطاعاً فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء ثواباً وكانوا

احق بها واهلها فى ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما

برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا اجالكم

باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان

قد نزل بكم الخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا

الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وعفا

عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا
بايديكم وسيوفكم هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم تعجلوا
فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه عز وجل
وحق رسوله واهل بيته صلى الله عليه وآله مات شهيدا ووقع
اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت
النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا ومن خطبة 232
له عليه السلام الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي
جده احمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه
فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال
صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ابتعثه والناس يضربون في غمرة
ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على
افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله

عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فان التقوى فى اليوم الحرز والجنة وفى غد الطريق الى
الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح
عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا
اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل
من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة
الله تعالى سبحانه اذ يقول وقليل من عبادى الشكور فاهطعوا باسماعكم
اليها والظوا عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف
موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها
قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا
بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا
وصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها
ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا
بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها

ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة
الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال انفعال
ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب
وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد
تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل
ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور
وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه عض
ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة
واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة وهي طويلة وفيها ذم ابليس
والعصبية الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما
لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

2233

وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته
المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم
بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب انى خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله
فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذى وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع
قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله
فى الدنيا مدحورا واعد له فى الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق
ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب
يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت الاعناق له خاضعة
ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلى خلقه ببعض
ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل

جهد

وجهده الجهيد فقد كان عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سنى
الدنيا ام من سنى الاخرة عن [على] كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس
يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا
بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه فى اهل السماء واهل الارض
لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة فى اباحة حمى حرمه الله
على العالمين فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفز كم
بخيله ورجله ولعمرى لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم
بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما اغويتنى
لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما
بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت
الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفى الى الامر الجلى
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل
واحلوكم ورطات القتل واوطؤوكم اثخان الجراحة طعنا فى عيونكم

وحزاً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزايم

القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحاً واورى في دنيا كم

قدحاً من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه

حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم

ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم

بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون يضربونكم بكل

بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء ٥

فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما

تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته

ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت

اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة

بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنوداً

واعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل

جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد صح

الحسب

وقدحت

وقد حت الحمية فى قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطن فى انفه من ريح
الكبر الذى اعقبه الله به الندامة والزمه اثام القاتلين الى يوم القيمة
الا وقد امعنتم فى البغى وافسدتم فى الارض مصارحة لله بالمناصبة
ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه
ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتى خدع بها الامم الماضية والقرون
الخالية حتى اعنقوا فى حنادس جهالته ومهاوى ضلالته ذللا عن سلسا فى سياقه
فى قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت
الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا
عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله الهجنة
ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا
لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الاد عياء
الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم
فى حقكم باطلهم وهم وهو اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس

مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمةً ينطق على السنتهم

استراقا لعقولكم ودخولا فى عيونكم ونفثا فى اسماعكم فجعلكم مرمى

نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين

من قبلكم من باس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته واتّعظوا بمثا وى

خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذ ونه

من طوارق الدهر فلو رخّص الله لاحد فى الكبر من عباده لرخّص فيه

لخاصة انبيائه ولكنّه سبحانه كرّه اليهم التكابر ورضى لهم

التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفّروا فى التراب وجوههم

وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله

بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره ومحصهم

ولا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار

فى مواضع الغنى والافتقار فقد قال سبحانه ايحسبون انما نمدهم موضع الانتقا

به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون فانّ الله سبحانه

يختبر عباده المستكبرين فى انفسهم باوليائه المستضعفين

م

في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على
فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء يشرطان
ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشترطان لي دوام العز
وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما
اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه
ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش
الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء
ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب
المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي
قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ
القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى
ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه
اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق

فی الاعتبار ولا بعدهم من الاستکبار ولآمنوا عن هیبة قاهرة لهم

او رغبة مائلة بهم وکانت السیئات بهم مشترکة والحسنات مقتسمة النیات

ولکن الله سبحانه اراد ان یکون الاتباع لرسله والتصدیق بکتبه

والخشوع لوجهه والاستکانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له

خاصة لا تشوبها من غیرها شائبة وکلما کانت البلوی والاختبار

اعظم کانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه

اختبر الاولین من لدن ادم صلی الله علیه الی الاخرین من هذا

العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بیته الحرام

الذی جعله الله للناس قیاما ووضعه باوعر بقاع الارض حجرا

واقل نتائق الدنیا مدرا واضیق بطون الاودیة قطرا بین جبال

خشنة ورمال دمثة وعیون وشلة وقری منقطعة لا

یزکو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر ادم وولده ان یثنوا

اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغایة لملقی

رحالهم تهوی الیه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحیقة ومها وی

فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون
لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل
وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله
تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد الله سبحانه
ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل
وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع
ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة
خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج
الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم
بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم

من
واسكانا للتذلل فى نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا
ذللا لعفوه فالله الله عباد الله فى عاجل البغى واجل وخامة الظلم وسوء
عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التى تساور
قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدى ابدا ولا تشوى
احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا فى طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين
بالصلوات والزكوة ومجاهدة الصيام فى الايام المفروضات تسكينا
لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم
واذهابا للخيلاء عنهم ولما فى ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب
تواضعا والصاق كرايم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون
بالمتون من الصيام تذللا مع ما فى الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير
ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما فى هذه الافعال من قمع نواجم
الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين
يتعصب لشى من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط
بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما لا يعرف له سبب

ولا مستند علة اما ابليس فتعصب على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته
فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار
مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان
لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن
الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب
القبايل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار
[جمع حلم وهو العقل]
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة
للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل
والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا
ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم
في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء
له عنهم ومدت العافية فيه بهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة
عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها

الفقرة خرزة الظهر

والتراصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن
القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا
احوال الماضين من المومنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء
الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا
حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم
المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في
امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى
في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء
فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما
وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة
والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر
نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم حين

وقعت

وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا
مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة
نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال
ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب
اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت
الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر
العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش
فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا
لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون
على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة
في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موءودة واصنام معبودة وارحام
مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله سبحانه
عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم

نعمتها

جداول نعيمها والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها

غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربّعت الامور بهم في ظلّ سلطان

قاهر واوتهم الحال الى كنف عزّ غالب وتعطّفت الامور عليهم

في ذرى ملك ثابت فهم ملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على

من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز

لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم

عن حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية

فانّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الامّة فيما عقد بينهم من حبل

هذه الالفة التي يتقلبون في ظلّها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف — صح ينتقلون

احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كلّ ثمن واجلّ

من كلّ خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة

احزابا ما تتعلّقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان — تعقلون

الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا

الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله

لكم

لكم حرمًا فى ارضه و مثلا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم

اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ون ولا انصار من

ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم

الامثال من باس الله وقوارعه وايامه ووقايعه فلا تستبطئوا وعيده

جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ببسطه ويأسا من باسه فان الله سبحانه تعالى لم يلعن

القرن الماضى بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهى عن

المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصى والحلماء لترك التناهى الا وقد

قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرنى

الله بقتال اهل البغى والنكث والفساد فى الارض فاما الناكثون فقد

قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت

واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة

صدره وبقيت بقية من اهل البغى ولئن اذن الله فى الكرة عليهم لاديلن

منهم الا ما يتشذر فى اطراف الارض تشذرا انا وضعت

بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعى

من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني
في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني
جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد يلقمنيه
لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله
من ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم لدن صح
ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل
اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء
به صلى الله عليه وآله ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه جبل بمكة
غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله
وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله
فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من
عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي وانك ولكنك
وزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ

لـ

من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا
احد من بيتك ونحن نسالك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه
علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم
صلى الله عليه واله وما تسألون قالوا تدعوا لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه واله ان الله على كل
شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم
قال فاني ساريكم ما تطلبونه واني لاعلم انكم لا تفيئون الى
خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال
يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين اني
رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي
بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف
كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله
مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه واله وببعض
اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه واله فلما نظر القوم

الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها

بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف

برسول الله صلى الله عليه واله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع

الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت انا لا اله الا الله انى اول

مؤمن بك يا رسول الله واول من امن بان الشجرة فعلت ما فعلت

باذن الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم

بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك فى

امرك الا مثل هذا يعنونى وانى من قوم لا تاخذهم فى الله لومة لائم

سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار

النهار متمسكون بحبل الله يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون

ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم فى الجنان واجسادهم فى

العمل ٥ تم الباب ـــــ زيادة كتبت على عهد المصنف رحمه الله

ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان

وهو محصور يساله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه

يحبون

للخلافة

للخلافة بعد ان كان مثل ذلك من قبل فقال عليه السلم يا ابن عباس
ما يريد عثمن ان يجعلني الا جملا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان
اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان اخرج
235 والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما **ومن كلام له عليه السلم**
يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره
وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد
المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض
236 النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم **ومن كلام له**
عليه السلام يقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله
فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله عليه السلم
فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد
انني كنت اعطى خبره عليه السلم من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا
237 الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **ومن خطبة له عليه السلام**
في شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا

ثم كانت بيعة ابي بكر فتبعت اثره ما فعل رسول الله صلعم [illegible]

قال الرضي رح

ومن خطبة له عليه السلام [illegible]

من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب
ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين
والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب
القوم مما يكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا
فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة
فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل
الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم
ترمى انتهت الزيادة **باب المختار من كتب**
امير المومنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في
ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه
ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى
البصرة من عبد الله علي امير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار

[illegible]

وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمن حتى يكون سمعه
كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه
واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق
حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم
فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين
واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش
المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا
جهاد عدوكم ان شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام** اليهم بعد فتح البصرة 2
(يريد الكوفة)
وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي
العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم
ومن كتاب كتبه عليه السلام لشريح بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث 3
قاضي امير المومنين عليه السلم اشترى على عهده دارا بثمنين دينارا فبلغه
ذلك عليه السلم فاستدعاه فقال بلغني انك ابتعت دارا بثمنين دينارا وكتبت
كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المومنين قال

فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر
في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك
الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك
او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة — خلالك كنت صح
اما انك لو اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه
النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة — بالدراهم
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه
الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني
ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي
والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار
اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج ج
من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا
المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب

نفوس

نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير
ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيّد وزخرف ونجّد
وادّخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف
العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء
وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى
وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه
فان عادوا الى ظل الطاعة فذلك الذى نحبّ وان توافت الامور بالقوم
الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن
بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك فانّ المتكاره مغيبه خير من شهوده
وقعوده اغنى من نهوضه ومن كتاب له عليه السلم الى الاشعث بن قيس
وهو عامل على اذربيجان وانّ عملك ليس لك بطعمة ولكنّه
فى عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات
فى رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفى يديك مال من مال الله عزّ وجل
وانت من خزّانى حتى تسلّمه الىّ ولعلّى الّا اكون شرّ ولاتك لك والسلم

مغيبه خير من مشهده

ومن كتاب له عليه السلام إنه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن 6
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد
وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل
وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج
بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه
غير سبيل المومنين وولاه الله ما تولى ولعمرى يا معوية
لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى ابرا الخلق من دم عثمن ولتعلمن
انى كنت فى عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة 7
ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب
امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا منه لانها
بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج
منها طاعن والمروى فيها مداهن ومن كتاب له عليه السلام 8

اتباعه غير خ

الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك
كتابى هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين
حرب ملجية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم مجلية
9 فخذ بيعته والسلم **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية فاراد قومنا
قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل
ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا
لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء
حرمته مؤمننا يبغى بذلك الاجر وكافرنا يحامى عن الاصل ومن
اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه
فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا احمر البأس
واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف
والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل
جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى
ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا

لله الدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي
التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن ان
الله يعرفه فالحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمن
اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى
غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن
قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا
سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

ومن كتاب له عليه السلم وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب
ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك
فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك
ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر منجي
وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك
والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ
الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى فيك مجرى الروح

والدهر ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم
سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك
ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد
دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين
من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن
قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي
وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت ٥
نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طايعين ودخلتم فيه مكرهين
وزعمت انك جئت ثايرا بدم عثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن
فاطلبه من هنا لك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب
اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني
جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع
الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حايدة **ومن وصية له**
عليه السلام وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم

فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار
كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين
واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم
العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم
وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل
فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة ومن وصية
له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا
تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا
تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح
فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر
الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك
وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد

عنهم
منهم تباعد من يهاب الناس حتى يأتيك أمري ولا يحملنكم بسبابهم — شنآنهم
12 على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى أميرين
من امراء جيشه وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحرث
الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنّا فانه ممن لا يخاف وهنه
ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى
13 ما البطؤ عنه امثل **ومن وصية له عليه السلام** لعسكره قبل لقاء العدو بصفين
لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وتركُكم اياهم
حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا
تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان
شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس
والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل
ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه من
14 بعده **وكان عليه السلام** يقول اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك
افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام

ولا تصيبوا معورا

دا نُضِيَت الابدان اللهم قد صرّح مكنون [مكتوم] الشنآن وجاشت مراجل الاضغان

اللهمّ إنّا نشكوا اليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتّت اهوائنا

ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وانت خير الفاتحين وكان عليه السلام 15

يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدّنّ عليكم فرّة بعدها كرّة

ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطّنوا للجنوب مصارعها

واذمروا انفسكم على الطعن الدّعسيّ والضرب الطلحفيّ واميتوا

الاصوات فانّه اطرد للفشل والذى فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما

اسلموا ولكن استسلموا واسرّوا الكفر فلمّا وجدوا اعوانا عليه اظهروه

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا واما طلبك الى الشّام فانّى لم اكن 16

لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك انّ الحرب قد اكلت العرب

الا حشاشة [شات] انفس بقيت الا ومن كله الحقّ فالى النّار واما استواؤنا

فى الحرب والرجال فلست بامضى على الشكّ منى على اليقين وليس

اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك

انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب

ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق
ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع
سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها
العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا
واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة
واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا ومن
كتاب له عليه السلام الى ابن عباس رحمه الله عليه وهو عامله على البصرة
واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان
اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم
وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم
لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة
وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها وما زورون على قطيعتها
فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر

فانا شريكان فى ذلك دكن عند صالح ظنى بك ولا يفيلن راى فيك والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل 18

بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة فنظرت فلم ارهم

اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم

جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة

والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلم الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس 19

وعبد الله عامل امير المؤمنين عليه السلم يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان

رحمه الله على البصرة وانى اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغنى انك

خنت من فىء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة

تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلم ومن كتاب له

عليه السلام ايضا اليه فدع الاسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا 20

وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك

اترجوا ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين

وتطمع وانت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب

لك

سلف

لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم

21 والسلم ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس وكان بن عباس يقول

ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه واله كانتفاعي

بهذا الكلام ٥ اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن

ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما

نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك

فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن

22 همك فيما بعد الموت ومن كتاب له عليه السلام قبيل موته على سبيل

الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله

عليه واله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم

انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق

فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي

قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم

والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت

الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض
هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره

ومن وصية له عليه السلام فيما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المومنين في ماله ابتغاء
وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة منها وانه
يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف
فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره
مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني
انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط
على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره
حيث امر به وهدي له ان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى ودية
حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن
لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها

وهي

وهي حيّة فهي عتيقة قد أفرج عنها الرقّ وحرّرها العتق قوله
عليه السلم في هذه الوصيّة الا يبيع من نخلها ودية فانّ الودية الفسيلة
وجمعها ودي وقوله عليه السلم حتى تُشكل ارضها غراسًا هو من
افصح الكلام والمراد به انّ الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها
الناظر على غير تلك الصفة التى عرفها فيشكل عليه امرها ويحسبها
24 غيرها **ومن وصيّة له عليه السلم** كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وانما ذكرنا منها جملًا ههنا ليُعلم بها انّه عليه السلم كان يقيم عماد الحقّ
ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروّعنّ مسلمًا
ولا تختارنّ عليه كارهًا ولا تأخذنّ منه اكثر من حقّ الله في ماله تجتازنّ
فاذا قدمت على الحيّ فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض
اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلّم عليهم ولا
تخدج بالتحيّة لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم وليّ الله وخليفته
لآخذ منكم حقّ الله في اموالكم من حقّ فتؤدّوه الى وليّه

فهل لله في اموالكم

فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه
من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك
من ذهب وفضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه
فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه و لا
عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها
فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن
~~لما يختار ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن~~
لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى فيه وفاء لحق الله في ماله
فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع
مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن
عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار
ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله
الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا
حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر

الى

اشر
الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز
اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها
فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في
ذلك وبينها وليرفه على اللاغب ليستان بالنقب والظالع وليوردها
ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطر ق
وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى ياتينا
بها باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على
كتاب الله وسنة نبيه عليه السلم فان ذلك اعظم لاجرك واقرب
25 لرشدك ان شاء الله ومن عهد له عليه السلم في مثله الى بعض عماله امره
بتقوى الله في سراير اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل
دونه وامره الا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر
ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة
تفضلا
واخلص العبادة وامره الا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم
ق
بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقو

وان لك فی هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل
مسكنة وضعفاء ذوی فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا
تفعل فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبوسا لمن خصمه
عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم
وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع فی الخيانة ولم ينزه نفسه
ودينه عنها فقد اخل بنفسه فی الدنيا وهو فی الاخرة اذل واخزی
وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلم

ومن عهد له عليه السلام الی محمد بن ابی بكر رحمه الله حين قلده مصر فاخفض
لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم
فی اللحظة والنظرة حتی لا يطمع العظماء فی حيفك لهم ولا ييأس
الضعفاء من عدلك عليهم وان الله تعالی يسائلكم معشر عباده
عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة
فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان
المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا

26

فى دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا فى اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما
سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون
واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد
المبلغ والمتجر المربح صح اصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا الرابح
انهم جيران الله غدا فى اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب
من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتى
بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون
معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من
عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه
ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة
وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا
بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه

وانّ احسن الناس ظنّاً بالله اشدّهم خوفاً لله واعلم يا محمّد بن ابي بكر انّي قد
ولّيتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوقٌ ان تخالف
على نفسك وانْ تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الّا ساعةٌ من الدّهر
ولا تسخط الله برضى احد من خلقه فانّ في الله خلفاً من غيره وليس
من الله خلف في غيره صلّ الصلاة لوقتها ولا تعجّل وقتها لفراغ
ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال واعلم انّ كلّ شيءٍ من عملك
تبعٌ لصلوتك منه فانّه لا سواءٌ امام الهدى وامام الرّدى وولّي
النّبيّ وعدوّ النّبيّ ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انّي
لا اخاف على امّتي مؤمناً ولا مشركاً امّا المؤمن فيمنعه الله بايمانه
واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنّي اخاف عليكم كلّ منافق الجنان
عالم اللّسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له
عليه السلم الى معوية جواباً وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني
كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده
اياه بمن ايّده من اصحابه فلقد خبّأ لنا الدّهر منك عجباً اذ طفقت

تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبيّنا فكنت في ذلك كناقل
التمر الى هجر او داعي مسدّده الى النضال وزعمت انّ افضل
الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امراً ان تمّ اعتزلك كلّه وان نقص
لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما
للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاوّلين وترتيب
درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها وطفق
يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف ق
يرجع الى الخلافة
قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر فانك لذهّاب في التيه روّاغ عن القصد الا
ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدّث انّ قوماً استشهدوا في سبيل الله
من المهاجرين ولكلّ فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيّد
الشهداء وخصّه رسول الله صلى الله عليه واله بسبعين تكبيرة عند صلاته
عليه او لا ترى انّ قوماً قطعت ايديهم في سبيل الله ولكلّ فضل حتى اذا
فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيّار في الجنة وذو الجناحين ولولا

ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضايل جمة تعرفها قلوب
المومنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية
فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا لم يمنعنا قديم عزنا
وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا
فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي
ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا
شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم
حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين فنحن مرة اولى بالقرابة
وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة
برسول الله صلى الله عليه واله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء

حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك
فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني
كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت
ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
الذلة والمنقصة
في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه
وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح
من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب
عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن
بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه
وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت
لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي
وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح
وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه

اينب وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت
بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين ومن السيوف
مخوفين • لبث قليلا يلحق الهيجا حمل • فسيطلبك من تطلب ويقرب
منك من تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين
سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية
بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقعها في اخيك وخالك مواقع نصالها
وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد ومن كتاب له عليه السلام
الى اهل البصرة • وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم
تغبوا عنه نعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت
من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجايرة
الى منابذتي وخلافي فها انذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي
فان الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله

28

ولذى

نصحه

ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

29 ومن كتاب له عليه السلم الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه

عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما

واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس

ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه

وغير الله عليه نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله

لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية

خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا

30 واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك ومن وصيته عليه السلم

للحسن بن علي عليهما السلم كتبها بحاضرين منصرفا من صفين من الوالد الفاني

المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن

مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك

سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب

وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم

وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات
اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر
علي واقبال الاخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام
بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي
فصدفني رايي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى
جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي
بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك
اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا
مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي
بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي
سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله
بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر
وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره

بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم واثارهم فانظر
ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم وانتقلوا عن الاحبة
وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك
ولا تبع اخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف
وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف وكن من اهله وانكر المنكر بيدك
ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا يأخذك
في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين
وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق والجئ نفسك
في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع
عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر
الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع
واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه
اي بني انه لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ان ازداد وهنا بادرت

فحصلت بها قبل ان يعجل بي
اجلي دون ان افضي اليك صح

بوصيتي ليك بما في نفسي وان انقص في رايي كما نقصت في جسمي او يسبقني
اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما
قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب
قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر
ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة
الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت
عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت
في اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم
قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره
واستخلصت لك من كل امر نخيلته وتوخيت لك جميله وصرفت جليله
عنك مجهوله ورايت حيث عناني من امرك ما يعنى الوالد الشفيق واجمعت
عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية
سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله

وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم
اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم واٰرائهم
مثل الذى التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له
احب الى من اسلامك الى امر لا امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك
الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتى هذه واعلم
يا بنى ان احب ما انت اخذ به الى من وصيتى تقوى الله والاقتصار على ما فرضه
الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من اٰبائك والصالحون من اهل
بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا
كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك
عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا
فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو
الخصومات وابدا قبل نظرك فى ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة
اليه فى توفيقك وترك كل شائبة اولجتك فى شبهة او اسلمتك الى
ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك واجتمع

وكان همك في ذلك هماً واحداً فانظر فيما فسّرت لك وان انت لم يجتمع
لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط
العشواء وتتورّط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلّط والامساك
عن ذلك امثل نتفهّم يا بنيّ وصيّتي واعلم انّ مالك الموت هو مالك
الحيوة وانّ الخالق هو المميت وانّ المفني هو المعيد وانّ المبتلي هو المعافي
وانّ الدنيا لم تكن لتستقرّ الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد وما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك
فاحمله على جهالتك به فانّك اوّل ما خلقت خلقت جاهلاً ثم علمت
وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحيّر فيه رأيك ويضلّ فيه بصرك ثم
تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك وليكن له
تعبّدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنيّ انّ احداً
لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه النبي صلى الله عليه واله فارض به
رائداً والى النجاة قائداً فانّي لم آلك نصيحة وانّك لم تبلغ في النظر
لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بنيّ انّه لو كان

لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله
وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد
ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية واخر بعد
الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا
عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة
مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته
والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن
ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها
وزوالها وانتقالها وانباتك عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها
وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من
خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا
وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة
السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء

محلّتهم صح

احبّ اليهم مما قرّبهم من منزلهم وادناهم الى محلّتهم ومثل من اغترّ بها
كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره
اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه
يا بنيّ اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحبّ
لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحبّ ان تظلم واحسن
كما تحبّ ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض
من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قلّ ما تعلم ولا تقل
ما لا تحبّ ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضدّ الصواب وآفة الالباب
فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن
اخشع ما تكون لربّك واعلم انّ امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقّة
شديدة وانه لا غناء بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد
مع خفّة الظهر فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا
عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة
فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمّله اياه واكثر

واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك

فى حال غناك ليجعل قضاءه لك فى يوم عسرتك واعلم ان امامك

عقبة كؤودًا المخف فيها احسن حالًا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالًا امرًا

من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك

ووطئ قبل نزولك ووطّن المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا

الى الدنيا منصرف واعلم ان الذى بيده خزائن السموات والارض قد اذن

لك فى الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه

ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى يحجبك عنه صح

من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة

ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك اولى ولم يشدد عليك

فى قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة

بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك

واحدة وحسب حسنتك عشرًا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب ب

فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك

وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك و
استعنته على امورك وسالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على عطائه
غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في
يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت
استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شابيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء
اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة
ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او اجلا او صرف عنك لما
هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن
مسالتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك
ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء انك صح
وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الاخرة
وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه
فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث

نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني
اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه
حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا ياتيك
بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا
اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت
لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها
بعضا ياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة
واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث
ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى
واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها
واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام م
كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من
كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة
وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو

اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب
فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم
واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا
وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف
بك مطايا الطمع فتورد مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون
بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك
وان اليسير من الله سبحانه اعظم واكرم من الكثير من خلقه وان كان
كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات
من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك
احب الى من طلب ما في يدي غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب
الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ
لسره ورب ساع فيما يضره ومن اكثر اهجر ومن تفكر ابصر
قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام

وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما
كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح
واياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى الحمقى والعقل حفظ التجارب
وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل
طالب يصيب ولا كل غائب يئوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة
المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك والتاجر مخاطر ورب
يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل
الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح
بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة
وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند
تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى
كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه
او ان تفعله بغير اهله ولا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي
صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ

فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك
فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين
وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع اليها
ان بدا ذلك له يوما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن
حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت
حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن
اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى
منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضر ته
ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح
الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت
به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على
كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه
ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل

يتعظ بالادب ولي البهايم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات
الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب
مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد
اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب
من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق
سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدو لك
قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا
كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده
اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب
اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن
الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت
ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن
الى ضعف
الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب

ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن
وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز
نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها
ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة
فان ذلك يدعوا الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل
لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك
واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي
اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك
واسئله خير القضاء لك في العاجلة والدنيا والاخرة ان شاء الله
ومن كتاب له عليه السلم الى معوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم
بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات
فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على
احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد

فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة
32 عنك والاخرة قريبة منك والسلم ومن كتاب له عليه السلام الى قثم
بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني
انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع
الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في
معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها
باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء
الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح
اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما تعتذر منه ولا تكن
33 عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلاً ومن كتاب له عليه السلام الى محمد
بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله عن مصر بالاشتر ثم توفي الاشتر في توجهه
الى مصر قبل وصوله اليها وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى
عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد
ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة

واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا
وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون ولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك
وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر
الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله
ومن كتاب له عليه السلام الى ابن عباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد 34
فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه
ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت
الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا
وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا كرها
اسئل الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي
في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء
يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا ومن كتاب له عليه السلم في ذكر جيش انفذه 35
الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب رحمه الله

سرحت

فسرّحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمّر هاربا ونكص نادما

فلحقوه ببعض الطريق وقد طفّلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا

فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق

معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال

وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي

كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي

فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من رأيي

في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي

عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا عا

متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر

للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني ۰ صبور على ريب الزمان صليب

يعز على ان ترى بي كآبة ۰ فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة

والحيرة المتّبعة مع تضييع الحقايق واطّراح الوثايق التي هي لله طلبة

وعلى عباده حجّة فاما اكثارك في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن

حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلم ومن كتاب له 37

عليه السلم الى اهل مصر لما ولّى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله علىّ امير المؤمنين

الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور

سرادقه على البرّ والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه

ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله

لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشدّ على الفجار

من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره

فيما طابق الحق فانّه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة

فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه

لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على

نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوكم ومن كتاب له عليه السلم 38

الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيّه

مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره
وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى
اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت ادركت
ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان
589 تعجزا او تبقيا فما امامكما شر لكما والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله
اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت
بلغني انك امامك واخزيت امانتك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت
ما تحت يديك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب
39 الناس والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله وكان عبد الله بن العباس اما بعد
فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل
اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان
على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه
ثنت الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين
وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك اسيت

ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن
على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم
وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت
الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم
المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى
الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك
لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما
تؤمن بالمعاد اوما تخاف ان تناقش بالحساب ايها المعدود كان عندنا
من ذوي الالباب كيف تسيغ طعاما وشرابا وانت تعلم انك تاكل حراما
وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين
والمومنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد
فاتق الله واردد الى هولاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله
منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا
الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما

عندي هوادة

هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما
وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي
أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت
الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة
ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص والسلم **ومن كتاب له عليه السلم** 40
إلى عمر بن سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي
مكانه ٥ أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين
ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية
وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت
المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به على
على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله **ومن كتاب له عليه السلم** 41
إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خره ٥ بلغني عنك أمر
إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم فئ
المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم

فيمن اعتماك من اعراب قومك فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا
لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك و
لا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من
قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه
ويصدرون عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه
ان معوية يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل
لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته
وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة في حديث النفس ونزغة
من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق
بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد الكتاب قال شهد بها
ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام
الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا
محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح

او ما اشبه ذلك وهو بذا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره ومن كتاب
له عليه السلم الى عثمن بن حنيف الانصارى وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه
دعى الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها ٥ اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغنى
ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب
لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم
عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم
فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا
وان لكل مأموم اماما يقتدى به ويستضئ بنور علمه الا وان امامكم
قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينونى بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت
من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالى ثوبى
طمرا بلى كانت فى ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس قوم اخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها فى غد جدث ينقطع فى ظلمته اثارها

وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي
اروضها بالتقوى لتاتي امنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق
ولو شيت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح
ونسايج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى
تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص
ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى
او اكون كما قال القايل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
أأقنع من نفسي بان يقال امير المومنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر
او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات
كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها
وتلهوا عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة
او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقايلكم يقول اذا كان هذا قوت
امير المومنين فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان

الا وانّ الشجرة البرية اصلب عودًا والروائع الخضرة ارقّ جلودًا

والنابتات العذية اقوى وقودًا وابطأ خمودًا وانا من رسول الله صلى الله

عليه واله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب ب

على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها

وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس

حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك

على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلتّ من حبائلك واجتنبت الذهاب ب

في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين القوم

فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت

شخصًا مرئيًا وقالبًا حسيًّا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم

بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم

موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق

ومن ركب لججك غرق ومن ازورّ عن حبالك وفّق والسالم منك

لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه

اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني
وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش
معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن
مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلي السائمة عيونها
من رعيها وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده
فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة
والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بوسها
وهجرت في الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها افترشت ارضها
وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت
عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول
استغفارهم ذنوبهم ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد
فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد
به افواه الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث لهاة
من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني

44

عنك

عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك واس بينهم في

اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك

ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلم ومن وصية له عليه السلم

للحسن والحسين عليهما السلم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا

تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا

للاجرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي

واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم

فاني سمعت جدكما صلى الله عليه واله يقول صلاح ذات البين افضل من

عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا

بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي

بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل

به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في

بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في

الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل

وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال
يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل
أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا
مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية وإن البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه 46
ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك
ما قضي فواته وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتألوا على الله فأكذبهم
فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان
من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله
ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه ومن كتاب له عليه السلام 47
أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت
له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها

يوتغان
فتألوا على الله على كذبهم
في إلى غيره

وص

ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت
479 ما بقى والسلم **ومن كتاب له عليه السلم** الى امرائه على الجيوش من عبد الله
على امير المومنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالى الا يغيره
عن رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه
دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندى الا احتجز دونكم
سرا الا فى حرب ولا اطوى دونكم امرا الا فى حكم ولا اؤخر لكم حقا
عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندى فى الحق سواء فاذا
فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة وان لا تنكصوا
عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم
لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم
له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم
48 ج من انفسكم ما يصلح الله به امركم **ومن كتاب له عليه السلم** الى عماله على الخراج
من عبد الله على امير المومنين الى اصحاب الخراج اما بعد فانه من لم يحذر
ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير

وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف
لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم
واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة
ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج ج
كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن
احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا
معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه
لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليهم
ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة
وابلوا في سبيله
ولا دين الله قوة وابلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه
قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا
ولا قوة الا بالله ومن كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في الصلوة اما بعد
فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر
والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا

49

بهم المغرب حين يفطر الصايم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء الاخرة
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه
صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين **ومن كتاب له عليه السلم**
كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر وهو اطول
عهد كتبه واجمعه للمحاسن • بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله
علي امير المومنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة (جباية)
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى
الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه التي
لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر
الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز
من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان
النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى
بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من
امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك

ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده

فليكن احب الذخاير اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك

عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت

واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن

عليهم سبعا صح ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك

فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض منهم العلل ويؤتى على ايديهم

فى العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان

يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك فوقك

والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن

نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته

ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت

عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال

فى القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك

ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك

وقدرته

وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من
طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك
اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل
كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك
ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل
تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى
الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة
المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها
في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف
برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد
من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء
واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء
وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة

وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة
فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم
عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها
فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره
من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل
وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان
الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور
ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز
شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا
ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة
ال خاصة
هم واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذهم
وليس عليه مثل اصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما

على

على أتمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا
واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن
آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل
الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل
لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من الغرة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان
في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما
الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن والٍ برعيته
من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم
على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن
برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن
ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن
ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة

واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء
من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت
منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه
امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية
طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى عن بعضها ببعض فمنها
جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها
عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة
الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي
الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته
في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود
باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس
تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج
الذي يقوون به على في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من
وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة

والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه
من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق
بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة
والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفى الله لكل سعة ولكل على الوالى
حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم فى نفسك لله ولرسوله
ولامامك جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر انقاهم
ويرؤف بالضعفاء وينبوا على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد
به الضعف ثم الصق بذوى الاحساب واهل البيوتات الصالحة
والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم
جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالد
من ولدهما ولا يتفاقمن فى نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا
تعاهدتهم به وان قل فانه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظن
بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير

من لطفك موضعا ينتفعون به ومن جسمك موقعا لا يستغنون عنه وليكن
اثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته
بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا
في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم
الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء
انقطاع مدتهم فافسح في امالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد
ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ
الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى
ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من
بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يظلعك من الخطوب ويشتبه
عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول

لاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك
في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى
في الزلة ولا يحصر في الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا
يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج
واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم
عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء
واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته
وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع
فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر
في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل
فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا
ولا تولهم محاباة واثرة فان المحاباة والاثرة جماع الجور والخيانة
وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم
في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع

اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق لان في ذلك
قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة
عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون
من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة
لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم
بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب
من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
وتفقد امر الخراج بما يصلح فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا
لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال
على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في
استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج
بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان
شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها

غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم
ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به
عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم
وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم
من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك
بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه
طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض
من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف نفس الولاة على الجمع وقلة
انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم و
اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح
الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة
ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل

وسوء ظنهم بالبقاء

مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره

اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن

الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن

خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم

بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم

بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل

لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت

عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم

والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب

المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك

وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترؤن عليها فانهم سلم لا تخاف

بايقته وصلح لا تخشى غايلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي

بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا

واحتكا

واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب
على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه
وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من
البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب
في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم
والمساكين والمحتاجين واهل البوسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعاً
ومعتراً واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من
بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم
مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر نظر
فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص
همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم
ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من
اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف ف

من غيرهم وكل فاعذر الى الله سبحانه فى تادية حقه اليه وتعهد اهل
اليتم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك
على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله تعالى على اقوام طلبوا العاقبة
فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوى الحاجات
منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه
لله الذى خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك
حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله تكلمهم
يقول فى غير موطن لن تقدس امة لا يوخذ للضعيف فيها حقه من القوى
غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم والعى ونح عنك الضيق والانف يبسط والعى
الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط
ما اعطيت هنيئا وامنع فى اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد
لك من مباشرة منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار مباشرتها
حاجات الناس عند ورودها عليك عنك مما تحرج به صدور اعوانك منه
وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك

وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا
صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص
لله به دينك اقامة فرايضه التي هي خاصة له فاعط الله من بدنك
في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم
ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن
منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد
سالت رسول الله صلى الله عليه واله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي
بهم فقال صل بهم كصلوة اضعفهم وكن بالمومنين رحيما ولا تطولن
احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق
وقلة علم بالامور والاحتجاب عنهم يقطع منهم علم ما احتجبوا دونه
فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح
ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليست على الحق سمات تعرف به ضروب الصدق من الكذب
وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجا

من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس
عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤ نة
فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف فى معاملة ثم ان للوالى خاصة
وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اولئك بقطع
اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة حامتك
ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس فى شرب او عمل
مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك
وعيبه عليك فى الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد
وكن فى ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع خاصتك
وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت
الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم
باصحارك فان فى ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق
ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان فى الصلح دعة
لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدو ك

بعد صلحه فانما العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن
الظن. وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة
فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما
اعطيت فانه ليس من فرايض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق ق
اهوائهم وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون ن
فيما بينهم وبين المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن
بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله
الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته
وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة
ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول
بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله
الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجوا انفراجه وفضل
عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه
طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها

بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى
بزوال النعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه
مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا
تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه
بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان
فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء وافرط عليك سوطك او يدك
بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة ولا تطمحن بك نخوة سلطانك
عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة
بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في
نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك
او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن
يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك
والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة
والتنبط

فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه
واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابی
عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف
عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك
وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف
البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن
تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك
والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة
فاضلة او اثر عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله او فريضة فی كتاب الله فتقتدی ی
بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك فی اتباع ما عهدت اليك فی
عهدی هذا واستوثقت به من الحجة لنفسی عليك لكيلا تكون لك علة
عند تسرع نفسك الى هواها ومن هذا العهد هو آخره وانا اسأل الله تعالى
بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقنی واياك لما فيه
رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء

في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان

يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلم على رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم ومن كتاب له عليه السلم الى طلحة والزبير مع عمران بن طلحة الخزاعي ذكره 51

ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات ه اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس

حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان

العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني

طايعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين

فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية

ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر

قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به

وقد زعمتما اني قتلت عثمن فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل

المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان

عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار والنار والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا 52

خُلِقنا
لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا

ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلي بها وقد ابتلاني الله بك

وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل

القران فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل

الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله

في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا

وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع (منهم)

الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوا مع

الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين — بناحيتك — بباحتك

53

ومن كلام له عليه السلم وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور — مساء وصباح

ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة

مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا

رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا ومن كتاب له عليه السلم

521

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي
هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله
من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا
استعتبني **ومن كتاب كتبه عليه السلام** الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه
وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام
والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة
لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق لرسوله صلى الله عليه واله ولا يستزيدوننا
الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي
ما لا يدرك اليوم باطفاء النايرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر
ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا
حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا
واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم
اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت
عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه

الله من اهلكه ومن لج وتمادى فهو الراكس الذى ران الله على قلبه
وصارت دايرة السوء على راسه **ومن كتاب له عليه السلام** الى الاسود بن قطبة 56
صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا اختلف هواه منعه ذلك
كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك فى الحق سواء فانه ليس فى الجور عوض
من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك
راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ
صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة
وانه لن يغنيك عن الحق شىء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك و
الاحتساب على الرعية بجهدك فان الذى يصل اليك من ذلك افضل
من الذى يصل بك والسلم **ومن كتاب له عليه السلام** الى العمال الذين يطأ 57
عملهم الجيش من عبد الله على امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة
الخراج وعمال البلاد اما بعد فانى قد سيرت جنودا هى مارة بكم
ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف
الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر

لا يجد عنهما مذهبا الى شبعه فنكّلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفّوا

ايدي سفهائكم عن مضادّتهم والتعرّض لهم فيما استثنيناه منهم وانا

بين اظهر الجيش فارفعوا الىّ مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم

ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيّره بمعونة الله ان شاء الله ومن كتاب له 58

عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز

من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع الامر ماولّي وتكلّفه ما كُفي

لعجز حاضر ورأي متبّر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا

وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يردّ الجيش

عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على

اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا سادّ ثغرة ولا كاسر

شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلم ومن كتاب له عليه السلم 59

الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه

بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلم تنازع المسلمون

الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج

هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني
من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي
حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد
صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما
تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلايل
يزول منها ما كان كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فنهضت في
تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهنه ومنه
اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت
واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي
ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكني
آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام
وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام
الرضايخ فلولا ذلك ما اكثرت تاليبكم وتانيبكم وجمعكم وتحريضكم

ولنزكيكم اذا ابيتم ووَنيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم

قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله

الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل

ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه

وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله

علي امير المومنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك

فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد ميزرك واخرج من جحرك

واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتوتين

من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك

وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي

بالهوينا التي ترجوا ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها

ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك

فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحرى لتكفين وانت

61

نايم حتى لا يقال ابن فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون

والسلم وسكتاب له عليلم الى معوية اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت

من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا امنا وكفرتم واليوم انا

استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام

كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت

بعايشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر

فيه اليك وذكرت انك زايري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت

الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك

جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال الخونبي اسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد

وانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك

انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك النصر

ورعيت غير سايمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك

من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل
على الجحود بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم
يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها
الهوينى وقد اكثرت فى قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم
الى احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريد فانها خدعة الصبى
عن اللبن فى اول الفصال والسلام لاهله ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا
اما بعد فقد ان لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فقد سلكت
مدارج اسلافك لادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب
وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزل دونك فرارا من الحق
وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك
فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة
واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار
ظلمتها وقد اتانى كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم
واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض فى الدهاس

والخابط فى الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام
يقصر دونها الانوق ويحاذيها العيوق وحاش لله ان تلى للمسلمين بعدى
صدرا او وردا او اجرى لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك
نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت
63 عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام ومن كتاب
له عليه السلام الى عبد الله بن عباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية اما بعد
فان العبد ليفرح بالشىء الذى لم يكن ليفوته ويحزن على الشىء الذى
لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت فى نفسك من دنياك بلوغ
لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك
64 بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له
عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم
بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم
ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن
ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك فى اول وردها

لم تحمد فيما بعد على قضائهما وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه
الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات
وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة
الا يأخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف
فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله
وفقنا الله واياك لمحابه والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسي واياكم
اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض
عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت
به من فراقها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور والى ايناس ازالته
عنه باستيحاش ومن كتاب له عليه السلام الى الحرث الهمداني وتمسك بحبل القرآن
وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر
بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق
باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق

واكثر

واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل
يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل
به في السر ويستحيي منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه
انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا (تحدث) ث
الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به
فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة
واصفح مع الدولة تكن لك فيه العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك
ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله
به عليك واعلم ان افضل المومنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله
وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما توخره يكن لغيرك خيره
مصاحبة واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه يضعف
واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل
الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك
واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن

واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسا فر
في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر
به واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع
نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا
ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها
عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا
واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب
احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة
في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن
قبلك يتسللون الى معوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب
عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى
والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل الدنيا مقبلون عليها
ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس

عند

عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا

من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه صعبه

68 ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلم عليك ومن كتاب له عليه السلام حزنه

الى المنذر بن جارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من اعماله اما بعد فان

صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت

فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر

دنياك بخراب اخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني

عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك

فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك

في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلم انه لنظار في عطفيه

69 عبدالله مختال في برديه تفال في شراكيه ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن عباس رحمه الله

اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر

يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك

على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن كتاب له عليه السلم 70
الى معوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك
لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور
كالمستثقل النايم تكذبه احلامه والمتحير القائم ينهضه مقامه
لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله
لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك
وتاذن لمقال نصيحتك والسلم ومن حلف كتبه عليه السلم بين اليمن وربيعة نصيحتك 71
نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها
وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون
اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا
قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه
انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم
لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة

وتمرقوا على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وسفيههم وعالمهم وجاهلهم
ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا
72 وكتب على بن ابي طالب ومن كتاب له عليه السلم الى معوية من المدينة في اول ما
بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفين
اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان
ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر من ادبر
واقبل من اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام
73 ومن وصية له عليه السلم لعبد الله بن عباس عند استخلافه اياه على البصرة
سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة
من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك
74 من الله يقربك من النار ومن وصية له عليه السلم لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون
75 ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له عليه السلم
الى ابي موسى جوابا في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي

فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا
بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم
أنفسهم فأنا أداري منهم قرحا أخاف أن يعود علقا وليس رجل
فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد صلى الله عليه وآله وألفتها مني أبتغي
بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بما وأيت على نفسي
وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي من حرم نفع ما
أوتي من العقل والتجربة وإني لأعبد أن يقول قائل بباطل
انف
وأن أفسد أمرا قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإن شرار الناس
طائرون
ظاهرون إليك بأقاويل السوء والسلام ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى
أمراء الأجناد أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا
الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه تم باب الكتب
المنتزع
باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه
والمختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه
ق عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب 1

ولا ضرع فيجلب وقال عليه السلم ازرى بنفسه من استشعر الطمع 2
ورضى بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه
والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل
غريب فى بلدته والعجز افة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة
ونعم القرين الرضى والعلم وراثة كريمة والاداب حلل مجددة
والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة
حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروى انه عليه السلم قال فى العبارة
عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب ومن رضى عن نفسه كثر الساخط
عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد فى عاجلهم نصب اعينهم فى
اجلهم وقال عليه السلم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم 3
بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا 4
على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم
وقال عليه السلم خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم 5
وان عشتم حنوا اليكم وقال عليه السلم اذا قدرت على عدوك 6

فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه • وقال عليه السلم • اعجز الناس من عجز 7
عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم • وقال عليه السلام 8
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل
وقال عليه السلم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها 9
بقلة الشكر • وقال عليه السلم • من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد • وقال عليه السلم 10
ما كل مفتون يعاتب • وقال عليه السلم • تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف 11
في التدبير وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا 12
باليهود فقال عليه السلم انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قُلّ فاما الان 13
وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار • وقال عليه السلام 14
من جرى في عنان امله عثر باجله • وقال عليه السلم • اقيلوا ذوي المروءات 15
عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده ترفعه • وقال عليه السلم 16
قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب
فانتهزوا فرص الخير • وقال عليه السلم • لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا 17
اعجاز الابل وان طال السرى • وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه 18

إنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير
19 كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلم من أبطأ به عمله
20 لم يسرع به حسبه وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام
21 إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وقال عليه السلم يا ابن آدم
22 إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره • وقال عليه السلم
ما أضمر أحدكم شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه
23, 24 وقال عليه السلم امش بدائك ما مشى بك (حملك) • وقال عليه السلم أفضل
25 الزهد إخفاء الزهد وقال عليه السلم إذا كنت في إدبار والموت في إقبال
26 فما أسرع الملتقى • وقال عليه السلم الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى
27 كأنه قد غفر وسئل عليه السلم عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم
على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع شعب
على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا
عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا
استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع (في) إلى الخيرات

واليقين على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر فى الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان
فى الاولين والعدل منها على اربع شعب على غايص الفهم وغور
العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم
ومن علم غور العلم صدر عن شرايع الحلم ومن حلم لم يفرط فى امره
وعاش فى الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وشنأن الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم
انوف المنافقين ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع
دعايم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب
الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق

وغر

وغرت عليه طرقه فاعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب
على التماری والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المرآء ديدنا
لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد
فی الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا
والاخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة
28 والخروج عن الغرض المقصود فی هذا الكتاب • وقال عليه السلم فاعل الخير
خير منه وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلم كن سمحا ولا تكن مبذرا
29 وكن مقدرا ولا تكن مقترا • وقال عليه السلم اشرف الغنى ترك المنى
30 وقال عليه السلم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون وقال
31 عليه السلم من اطال الامل اساء العمل وقال عليه السلم وقد لقيه عند مسيره
الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذی
32 صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلم والله
ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به
فی اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها

الامان من النار وقال عليه السلم لابنه الحسن عليهما السلم يا بني احفظ عني 33
اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر
الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني
اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة
الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه
كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلم 34
لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرايض وقال عليه السلم لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة
والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة
الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة
فكره ومماخضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق
تابع للسانه وقد روى عنه عليه السلم هذا المعنى بلفظ اخر وهو قوله 35
قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال عليه السلم

بعض

لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان
المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق
وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه
يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة واقول
صدق عليه السلم ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض
لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام
والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان
في مقابلة فعل العبد وبينهما فرق قد بينه عليه السلم كما يقتضيه علمه الثاقب
56 ورايه الصائب وقال عليه السلم في ذكر خباب بن الارت رحمه الله
يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا طوبى
57 لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال
عليه السلم لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه
قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق

وقال عليه السلم سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلم 38
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر
انفته وعفته على قدر غيرته وقال عليه السلم الظفر بالحزم 39
والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار • وقال عليه السلم احذروا 40
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال عليه السلم قلوب الرجال 41
وحشية فمن تالفها اقبلت عليه وقال عليه السلم عيبك 42
مستور ما اسعدك جدك وقال عليه السلم اولى الناس بالعفو اقدرهم 43
على العقوبة وقال عليه السلم السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن 44
مسالة فحياء وتذمم وقال عليه السلم لا غنى كالعقل ولا فقر 45
كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال عليه السلم الصبر 46
صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وقال عليه السلم الغنى في الغربة 47
وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلم القناعة مال لا ينفد ه 48
وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه واله وقال عليه السلم 49
المال مادة الشهوات وقال عليه السلم من حذرك كمن بشرك وقال عليه السلم 50

51 اللسان سبع ان خلي عنه عقر وقال عليه السلم المرأة عقرب حلوة
52 اللسبة وقال عليه السلم الشفيع جناح الطالب وقال عليه السلم اهل
53 الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام • وقال عليه السلم فقد الاحبة غربة
54 وقال عليه السلم فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال عليه السلم
55 لا تستحي من عطاء القليل فان الحرمان اقل منه وقال عليه السلم العفاف
56 زينة الفقر • وقال عليه السلم اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت
57 وقال عليه السلم لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا • وقال عليه السلم اذا
58 تم العقل نقص الكلام وقال عليه السلم الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال
ويقرب المنية ويباعد الامنية ومن ظفر به نصب ومن فاته تعب
59 وقال عليه السلم من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل
تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه
60 ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم • وقال عليه السلم نفس
المرء خطاه الى اجله وقال عليه السلم كل معدود منقض وكل متوقع آت
61 وقال عليه السلم ان الامور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها ومن خبر

ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسالته له عن امير المومنين عليه السلم

قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله 62

وهو قايم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين

وهو يقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان

حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة

لي فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير اه من قلة الزاد

وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلام له عليه السلم للسائل الشامي لما سأله 63

اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك

لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل

الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا

ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا

ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد

عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا

فويل للذين كفروا من النار وقال عليه السلم خذ الحكمة انى كنت فان الحكمة 64

تكون في صدر المنافق فتختلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في
65 صدر المؤمن وقال عليه السلم الحكمة ضالة المومن فليأخذ الحكمة ولو
66 من اهل النفاق وقال عليه السلم قيمة كل امرئ ما يحسن وهذه الكلمة لا تصاب
67 لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة • وقال عليه السلم اوصيكم
بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه
ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول
لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه وعليك بالصبر فان
الصبر من الايمان كالراس من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا في
68 ايمان لا صبر معه • وقال عليه السلم لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما
69 انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلم بقية السيف ابقى عددا
70 واكثر ولدا وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله
71 وقال عليه السلم راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام
72 وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر
73 محمد بن علي الباقر عليهم السلام انه قال صلى الله عليه كان في الارض امانان

من عذاب الله سبحانه وقد رفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان
الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه واله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله عز من قايل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج ولطايف الاستنباط
74 وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت
75 عنهم سلبتهم محاسن انفسهم وقال عليه السلم من اصلح ما بينه وبين الله اصلح
76 الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه ومن كان له
من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلم الفقيه كل الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يويسهم من روح الله ولم يومنهم من مكر الله
77 وقال عليه السلم اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح على
78 والاركان وقال عليه السلم هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها
79 طرايف الحكمة وقال عليه السلم لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك
من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة

ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين من الساخط
لرزقه والراضى بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر
الافعال التى بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور
ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال
80 وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلم فى التفسير وسئل عليه السلم عن الخير
ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر
علمك وان يعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت
حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير فى الدنيا الا لرجلين
رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات
81 ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلم
ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا ان اولى الناس بابرهيم
82 للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا وقال عليه السلم ان ولى محمد من
اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قر بت
83 قرابته وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال عليه السلم نوم على يقين

84 خيرٌ من صلوةٍ في شك وقال عليه السلم اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعايةٍ
85 لا عقل روايةٍ فان رواة العلم كثيرٌ ورعاته قليلٌ وقال عليه السلم
وقد سمع رجلاً يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرارٌ
86 على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرارٌ على انفسنا بالهلك
وقال عليه السلم وقد مدحه قومٌ في وجهه فقال اللهم انك اعلم بي من نفسي
وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون
87 وقال عليه السلم لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها لتعظم
88 وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلم يأتي على الناس زمانٌ
لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف
فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة
استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان
وتدبير الخصيان ورُئي عليه ازارٌ خلقٌ مرقوعٌ فقيل له في ذلك فقال
يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون وقال عليه السلام
ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا

ونولاها ابغض لاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما
كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان ۰ وعن نوف البكالي قال رايت 89
امير المومنين عليه السلم ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال لي يا نوف
اراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير المومنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في
الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على
منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلم قام في مثل هذه الساعة من الليل
فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا
او شرطيا او صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل وقال عليه السلم 90
ان الله افترض عليكم فرايض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها
ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها وقال عليه السلم لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح
دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه وقال عليه السلم رب عالم قد قتله 91
جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال عليه السلم لقد علق بنياط هذا الانسان 92

بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان
سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ
وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته
مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء
وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد وقال عليه السلم نحن النمرقة الوسطى 93
بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي وقال عليه السلم لا يقيم امر الله سبحانه الا 94
من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال عليه السلم وقد توفي سهل 95
بن حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من
احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه
فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار
وهذا مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا 96
وقد تأول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره وقال عليه السلم 97

لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم
كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قايد كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة
ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرايض
ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من مشاورة وقال عليه السلم اذا استولى الصلاح على الزمان واهله 98
ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد
على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له عليه السلام 99
كيف تجدك يا امير المومنين فقال عليه السلم كيف يكون حال من يفنى ببقائه 100
ويسقم بصحته ويوتى من مامنه وقال عليه السلم كم من مستدرج بالاحسان 101
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا
بمثل الاملاء له وقال عليه السلم هلك في رجلان محب غال ومبغض قال 102
وقال عليه السلم اضاعة الفرصة غصة وقال عليه السلام مثل 103, 104
الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوى اليها الغر الجاهل

ويجدرها ذو اللب العاقل وقال عليه السلم وقد سئل عن قريش اما بنو مخزوم 155
فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس
فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح
عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح
وقال عليه السلم شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل 156
تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال عليه السلم وقد تبع جنازة فسمع رجلا 157
يضحك كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب
وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
وناكل تراثهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في
نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل سيرته
وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة
ولم ينسب الى البدعة ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال عليه السلم غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان وقال عليه السلم لا 158, 159
انسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين

واليقين

واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء
110 هو العمل وقال عليه السلم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب
ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب
في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة
ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن
نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى
وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء
111 وقال عليه السلم من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله
112 فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب • وقال عليه السلم توقوا البرد في اوله
وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق واخره
113 يورق وقال عليه السلم عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وقال
عليه السلم وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار
الموحشة والمحال المقفرة والقبور الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن
لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت

المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل

واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى
اصحابه فقال لو اذن لهم فى الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى
وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها
المنخدع باباطيلها بم تذمها. أأنت المتجرم عليها ام هى المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع
امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك
تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغنى عنهم دواؤك
ولا ينفعهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك
ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحى الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى

الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا
وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة
ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال 114
عليه السلم ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا
للخراب وقال عليه السلم الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان 115
رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال عليه السلم لا يكون اخوته 116
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته
وقال عليه السلم من اعطى اربعا لم يحرم من اربعا من اعطى الدعا 117
لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار
لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق
ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني استجب لكم 118
وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب

119 فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلم الصلاة قربان
كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام
120 وجهاد المرأة حسن التبعل وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة
121 من ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلم تنزل المعونة على قدر المؤونة
122, 123 وقال عليه السلم ما عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلم قلة العيال احد اليسارين
124 والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال عليه السلم ينزل الصبر على
125 قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره وقال عليه السلم
كم من صايم ليس له من صيامه الا الظمأ والجوع وكم من قايم ليس له من
126 قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم وقال عليه السلم سوسوا ايمانكم
127 بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء كلام له عليه السلم
لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المومنين عليه السلم فاخرجني
الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه
القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم
رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع

كل

مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير
من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم
دين يدان به يكسب الانسان الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد
وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال
وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار عليه السلم الى صدره
لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين
للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض بجملة
من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة لحملة
او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شىء اقرب شىء
شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى
لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا

بحجج

لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله
الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم
العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى
دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت وقال عليه السلام المرء كلمة تفجع وتوجع
مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال عليه السلام لرجل
سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير العمل ويرجى التوبة بطول
الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطى منها
لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى ويبتغى الزيادة
فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا ياتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم
ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه
ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا

يُعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاءٌ دعا مضطرًا وان
نا له رخاءٌ اعرض مغترًا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن
يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى
بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سئل
ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته
محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ
في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرمًا والغرم مغنمًا يخشى الموت
ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه
ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن
ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء اللهو
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره
ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق
في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام

لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر
128 مفكر ٥ وقال عليه السلم لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة وقال عليه السلم لكل
129 مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن وقال عليه السلم لا يعدم الصبور الظفر وان
130 طال به الزمان وقال عليه السلم الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل
131 في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به وقال عليه السلم استعصموا
132 بالذمم في اوتادها وقال عليه السلم عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته
133, 134 وقال عليه السلم قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم وقال عليه السلم
135 عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقال عليه السلم من وضع
136 نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال عليه السلم من ملك
137 استأثر وقال عليه السلم من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها
138, 139 في عقولها وقال عليه السلم من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال عليه السلم الفقر الموت
الاحمر 140, 141 الاكبر وقال عليه السلم من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال عليه السلم
142 لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٠ وقال عليه السلم لا يعاب المرء بتأخير حقه
143, 144 انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال عليه السلم الاعجاب يمنع من الازدياد وقال عليه السلم

عليلم
العمر
لامر قريب والاصطحاب قليل وقال عليلم قد اضاء الصبح لذى عينين وقال 145, 146
ترك الذنب اهون من طلب التوبة وقال عليلم كم من اكلة تمنع اكلات 147 نسخت
وقال عليلم الناس اعداء ما جهلوا وقال عليه السلم من استقبل وجوه الاراء 148, 149
عرف مواقع الخطاء وقال عليلم من احد سنان الغضب لله قوى على قتل اشداء 150
الباطل وقال عليلم اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف 151
منه وقال عليلم آلة الرياسة سعة الصدر وقال عليلم ازجر المسئ بثواب 152 ب
المحسن وقال عليلم ~~احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك~~ وقال 154
عليلم اللجاجة تسل الراى وقال عليلم الطمع رق مؤبد وقال عليلم 155, 156
الصمت
ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة وقال عليلم لاخير فى 157
عن الحكم كما انه لا خير فى القول بالجهل وقال عليلم ما اختلفت 158
دعوتان الا كانت احداهما ضلالة وقال عليلم ما شككت فى الحق مذ اريته 159
وقال عليه السلم ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بى وقال عليلم 160, 161
للظالم البادى غدا بكفه عضة وقال عليلم الرحيل وشيك وقال عليلم 162, 163
اى ربع
من ابدا صفحته للحق هلك وقال عليلم من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع 164

واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروى له
عليه السلام شعر قريب من هذا المعنى وهو

فان كنت بالشورى ملكت امورهم • فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم • فغيرك اولى بالنبي واقرب

وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب 165
مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة
الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن
اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل
والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق
اى منزلا رفيعا ومكانا شريفا
ما جمعا يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وان للقلوب
شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره
عمي وكان عليه السلام يقول متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز 166
عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت 167
وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي انه

فقال عليه السلام [illegible]
هنا [illegible]
عليه [illegible]

168 وقال عليه السلام لم يذهب
من مالك ما وعظك صح

وقيل بل قال عليه السلام هم الذين
إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا صح

تنافسون

169 قال عليه السلام هذا ما كنتم فيه بالأمس ۷ وقال عليه السلام إن القلوب تمل كما تمل الأبدان

170 فابتغوا لها طرائف الحكمة ۷ وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله

171 كلمة حق يراد بها باطل ۷ وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا

ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا (عرفنا) مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم

فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى

172 بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه ۷ وقال عليه السلام وقد أتي بجان

173 ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءة ۷ وقال عليه السلام

إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه

174 وإن الأجل جنة حصينة ۷ وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير

نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة

175 والاستعانة وعونان على العجز والأود ۷ وقال عليه السلام أيها الناس اتقوا

الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم

أدرككم وإن أقمتم أخذكم وإن نسيتموه ذكركم ۷ وقال عليه السلام

ولا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع

بشئ منه وقد يدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب
المحسنين وقال عليلم كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع 176
وقال عليلم اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل وقال عليلم 178, 179
ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم
وقال عليلم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن 180
اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال عليلم لتعطفن الدنيا 181
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وقال عليلم اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل 182
وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال عليلم 183
الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو
عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه
والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك
المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة

والمود

والمودة قرابة مستفادة ولا ثنا منن ملولا وقال علسلم عجب المرء بنفسه 184
احد حساد عقله وقال علسلم اغض على القذى والالم ترض ابدا وقال علسلم 185, 186
من لان عوده كثفت اغصانه وقال علسلم الخلاف يهدم الراى وقال علسلم 187, 188
من نال استطال وقال علسلم فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال وقال علسلم 189, 190
جيد الصديق من يتهم المودة وقال علسلم اكثر مصارع العقول تحت بروق 191
المطامع وقال علسلم ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال علسلم 192, 193
بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقال علسلم من اشرف افعال الكريم 194
غفلته عما يعلم وقال علسلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه 195
وقال علسلم بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون وبالافضال ل 196
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد 197
وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه وقال علسلم
العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقال علسلم الطامع فى وثاق الذل ل 198
وقال علسلم وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل 199
بالاركان وقال علسلم من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا 200

ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع
لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرا القران فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ
ايات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه
201 وحرص لا يتركه وامل لا يدركه وقال عليه السلم كفى بالقناعة ملكا وبحسن
202 الخلق نعيما وسئل عليه السلم عن قول الله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة
203 وقال عليه السلم شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر
204 باقبال الحظ وقال عليه السلم في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال عليه السلم من يعط باليد
القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله
في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان
هيهنا عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلم بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه تضاعف ابدا على نعم المخلوقين
اضعافا كثيرة اذ كانت نعمة الله تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها
205 تنزع وقال لابنه الحسن عليهما السلم لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب

206 فانّ الداعي باغٍ والباغي مصروع وقال عليه السلم خيار خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوّة منعت من
نفسها واذا كانت بخيلة حفظت ما لها ومال بعلها واذا كانت جبانة
207 فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل فقال هو الذي
يضع الشيء مواضعه فقيل صف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني عليه السلم ان الجاهل
هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
208 العاقل وقال عليه السلم والله لدنيا كم هذه اهون في عيني من عراق خنزير
209 في يد مجزوم وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار
وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا
210 فتلك عبادة الاحرار وقال عليه السلم المراة شر كلها وشر ما فيها انه
211 لا بدّ منها وقال عليه السلم من اطاع التواني ضيّع الحقوق ومن اطاع الواشي
212 ضيّع الصديق وقال عليه السلم الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا
الكلام للنبي صلى الله عليه واله ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما
213 من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال عليه السلم يوم المظلوم على الظالم اشد

من يوم الظالم على المظلوم وقال عليلم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل 214
بينك وبين الله سترا وان رق وقال عليلم اذا ازدحم الجواب خفي الصواب 215
وقال عليلم ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده الله منها 216
ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال عليلم اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة 217
وقال عليلم احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال عليلم 218, 219
الكرم اعطف من الرحم وقال عليلم من ظن بك خيرا فصدق ظنه 220
وقال عليلم افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وقال عليلم عرفت 221, 222
الله بفسخ العزائم وحل العقود وقال عليلم مرارة الدنيا حلاوة الاخرة 223
وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة وقال عليلم فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك 224
والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء
لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر
بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة
الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما
للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة

وترك

وترك الزنا تحصيناً للنسب وترك اللواط تكثيراً للنسل والشهادات
استظهاراً على المجاحدات وترك الكذب تشريفاً للصدق والاسلام امانا من المخاوف والامامة نظاماً للامة والطاعة تعظيماً للامامة والسلم
وكان عليه السلم يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برئ من
حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذباً عوجل وان حلف بالله الذى
225 لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه وقال عليه السلم
يا ابن ادم كن وصى نفسك واعمل فى مالك ما تؤثر ان يعمل فيه
226 من بعدك وقال عليه السلم الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها
يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلم صحة الجسد من
227 قلة الحسد وقال عليه السلم لكميل بن زياد يا كميل مر اهلك ان
يروحوا فى كسب المكارم ويدلجوا فى حاجة من هو نائم فوالذى وسع
سمعه الاصوات ما من احد اودع قلباً سروراً الا وخلق الله له من ذلك
السرور لطفاً فاذا نزلت به نائبة جرى لها كالماء فى انحداره جروا
228 حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال عليه السلم اذا املقتم فتا

الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر
باهل الغدر وفاء عند الله وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان اليه
ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا
بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة
مفيدة **فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلم**
المحتاج الى التفسير فاذا كان كذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون
اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك
لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه عليه
هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام
او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا البخيل الممسك وفي حديثه عليه
ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك
والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة
فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم
بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وفي حديثه عليه

اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقاق والنص
منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص فى السير لانه اقصى ما
تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسالته
عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى
الصغر والوقت الذى يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات
عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة
اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها
ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة فى المراة وهو الجدال
والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق منك بهذا ويقال منه
حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ
العقل وهو الادراك لانه انما اراد منتهى الامر الذى يجب به الحقوق
والاحكام ومن رواه نص الحقايق فانما اراد جمع حقيقة هذا
معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذى عندى ان المراد
بنص الحقاق ههنا بلوغ المراة الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها وتصرفها

في حقوتها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير والحقاق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وفي حديثه عليه السلم ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض

وفي حديثه عليه السلم • ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه الظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى •

ما يجعل الجد الظنون الذي • جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طما • يقذف بالبوصي والماهر

والجُدّ البير العادية والظنون التي لا يُعلَم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه السلام
انه شيّع جيشاً يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه
اصدفوا عن النساء وشغل القلوب بهن ومن المقاربة لهن لان ذلك
يفُتّ في عضد الحمية ويقدح في معاقل العزيمة ويكسر عن العدو
ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد اعذب
عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفي حديثه عليه السلام
كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه الياسرون هم الذين
يتضاربون القداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال
قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا وفي حديثه عليه السلام
كنا اذا احمرّ الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا
اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد
عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل
الله تعالى النصر عليه ويامنون مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله عليه السلام اذا عليهم به
احمرّ الباس كناية عن اشتداد الحرب وقد قيل في ذلك اقوال احسنها

انه شبه حمى الحرب بالنار التى تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها

ومما يقوى ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين

وهى حرب هوازن الآن حمى الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله

عليه وآله ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها

انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول فى هذا الباب

وقال عليه السلم لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا

حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم

فقال عليه السلم والله ما تكفوننى انفسكم فكيف تكفوننى غيركم ان كانت الرعايا

قبلى لتشكو حيف رعاتها فاننى اليوم لاشكو حيف رعيتى كاننى المقود وهم

القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا

مختاره فى جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما انى

لا املك الا نفسى واخى فمر نا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال عليه السلم

واين تقعان مما اريد وقيل ان الحرث بن حوط اتاه عليه السلم فقال اترانى اظن

اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك

231

تجهل

فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه

232 فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال

233 عليه السلم ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال علم

234 صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال علم

235 احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال علم ان كلام

الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء وساله رجل

236 ان يعرفه ما الايمان فقال علم اذا كان غدا فأتني حتى اخبرك على

اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظه عليك غيرك فان الكلام

كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه علم به

237 فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب وقال عليه السلم

يا ابن ادم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك

238 فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقال عليه السلم احبب

حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما

239 عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال علم الناس في الدنيا عاملان

عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلف
الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل
في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين
معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا
فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة 240
وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر
وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المومنين عليه السلام 241
فقال عليه السلام ان القران انزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله والاموال اربعة 242
اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه
والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها
وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم
يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك
لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي عنه عليه السلام انه رفع اليه رجلان 243
سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام

اما هذا فمال الله لا احد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحدّ
فقطع يده وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي في هذه المداحض لغيّرت اشياء
244 وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا انّ الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته
واشتدّت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمّي له في الذكر الحكيم
ولم [illegible] يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ
ما سمّي له في الذكر الحكيم والعارف بهذا العامل به اعظم الناس راحةً
في منفعة والتارك له الشاكّ فيه اعظم الناس شغلا في مضرّة وربّ
منعم عليه مستدرج بالنعمى وربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد
ايها المستمع في شكرك وقصّر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
245 وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا
246 واذا تيقّنتم فاقدموا وقال عليه السلام انّ الطمع مورد غير مصدر وضامن
غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريّه وكلما عظم الشيء المتنافس
فيه عظمت الرزيّة لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظّ
247 ياتي من لا ياتيه وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسّن في لامعة العيون

علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظا على رثاء الناس من نفسي
بجميع ما انت مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي اليك
بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال علسلم لا والذي 248
امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا
وقال علسلم قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول وقال عليه السلم اذا اضرت 249, 250
النوافل بالفرايض فارفضوها وقال علسلم من تذكر بعد السفر 251
استعد ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش
العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم
مزداد ومسوف قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسأل الانظار وكل 252
مؤجل يتعلل بالتسويف وقال علسلم ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا
له الدهر يوما سوء وقال علسلم وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه 253
وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال علسلم اذا ارذل الله عبدا 254
حظر عليه العلم وقال علسلم كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه 255
في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ
القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد
فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا
على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا
الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان
اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه
الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل
252 خير من ترك الكثير وقال عليه السلم لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب
253 ان لا يعصى شكرا لنعمته وقال عليه السلم وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له
يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان
تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك
254 القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور
سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال عليه السلام

على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان
الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل
وقال عليلم لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله 259
وقال عليلم وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس 260
وقال عليلم اصدقاؤك ثلاثة صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك 261
واعداؤك ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك وقال عليلم 262
لرجل يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل
ردفه وقال عليلم ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال عليلم من بالغ في الخصومة 263, 264
اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم وقال عليلم 265
ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وسئل عليلم كيف يحاسب 266
الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه
قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال عليلم رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ 267
من ينطق عنك وقال عليلم ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج 268
الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال عليلم الناس ابناء الدنيا 269

ولا

270 ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله تعالى فمن منعه
271 فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال عليه السلام ما زنى غيور قط وقال عليه السلام
272 كفى بالاجل حارسا وقال عليه السلام ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى
273 ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وقال عليه السلام مودة
الاباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة
274 وقال عليه السلام اتقوا ظنون المومنين فان الله جعل الحق على السنتهم وقال عليه السلام
لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده
275 وقال عليه السلام لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى
البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما
276 فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال اني انسيت ذلك الامر فقال عليه السلام ان كنت
كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب
277 انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا وقال عليه السلام
ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت
278 فاقتصروا بها على الفرائض وقال عليه السلام في القران نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم

وحكم ما بينكم وقال عليه السلام رُدّ الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه 279

الا الشر وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة 280

قلمك وفرّج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط

وقال عليه السلام انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين 281

يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها 282, 283

وقال له عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال عليه السلام

انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم

اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وقيل له عليه السلام باي 284

شيء غلبت الاقران فقال عليه السلام ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه

يومئ بذلك عليه السلام الى تمكن هيبته في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد 285

بن الحنفية يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر

منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال عليه السلام لسائل 286

سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم

شبيه بالعالم وان العالم المتعنت شبيه بالجاهل وقال عليه السلام لعبد الله 287

المتعسف

بن العباس رحمة الله عليهما وقد اشار عليه بشئ لم يوافق رايه لك ان تشير

288 علىّ واری فاذا عصيتك فاطعني وروى انه عليه السلم لما ورد الكوفة

قادما من صفين مرّ بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه

حرب بن شرحبيل الشبامى وكان من وجوه قومه فقال له ايغلبكم

نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشى معه وهو عليه السلم

راكب فقال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمنين

289 وقال عليه السلم وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر بوسا لكم لقد ضركم من غركم

فقيل له من غرهم يا امير المومنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء

غرتهم بالامانى وفسحت لهم بالمعاصى ووعدتهم الاظهار فاقحمتهم النار

290 وقال عليه السلم اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلم

لما بلغه قتل محمد بن ابى بكر رحمه الله ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم

291 نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلم العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن ادم

292 ستون سنه وقال عليه السلم ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب

293 وقال عليه السلم ان الله سبحانه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع

نقير الا بما منع غنيٌّ والله تعالى جازيهم سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء 295
عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا 296
بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس 297
عند تفريط العجزة وقال عليه السلام السلطان وزع الله في ارضه وقال عليه السلام 298, 299
في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل
شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته
مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين
العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وقال عليه السلام 300
لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره وقال عليه السلام لكل امرئ 301
في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال عليه السلام الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر 302
وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع 303
وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها وقال عليه السلام 304, 305
العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم العدل 306
على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة 307

المطبوع هو العقل وقيل الغريزة والمسموع هو العلم

والسرائر

والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا
من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم
رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله
الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه
وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه
اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا
قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال علىلم من العصمة 308
تعذر المعاصي وقال علىلم وجهك ماء جامد يقطره السؤال فانظر عند 309
من تقطره وقال علىلم الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن 310
الاستحقاق عي او حسد وقال علىلم اشد الذنوب ما استهان به صاحبه 311
وقال علىلم من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق 312
الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب
ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه
كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل

ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها لهم
ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد
من ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله
313 قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عليه السلام للظالم من الرجال ثلاث علامات
يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة
وقال عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء
314 يكون الرخاء وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك
وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه
315 وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله وقال عليه السلام
اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام
316 ولد له فقال له ليهنك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذاك ولكن قل شكرت
الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل
317 من عماله عليه السلام بناء فخما فقال عليه السلام اطلعت الورق رؤوسها ان البناء
318 ليصف لك الغنى وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيت وترك فيه

319 من اين كان ياتيه رزقه فقال عليه السلام من حيث ياتيه اجله وعزى عليه السلام قوما عن
320 ميت مات لهم فقال عليه السلام ان هذا الامر ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى
وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم
321 والا قدمتم عليه وقال عليه السلام ايها الناس ليريكم الله من النعمة وجلين
كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك
استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا
322 فقد ضيع مامولا وقال عليه السلام يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا
لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم
323 تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت
324 من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا وقال عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه
حاجة فابدا بمسالة الصلاة على النبي صلى الله عليه واله ثم اسال حاجتك
325 فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى وقال عليه السلم
326 من ضن بعرضه فليدع المراء وقال عليه السلم من الخرق المعاجلة قبل الامكان
327 والاناة بعد الفرصة وقال عليه السلم لا تسال عما لا يكون ففي الذي قد كان لك

شغل عالم يكن وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح 328

وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل 329

فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وقال عليه السلام متاع يا ايها الناس م 330

الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها

ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غنى عنها بالراحة

من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره

اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ

بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان

القاؤه وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار

ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء

حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال عليه السلام ان الله سبحانه وضع 331

الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته

وحياشة لهم الى جنته وروى انه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر الا قال 332

امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى

فيلغو

فيلغو وما دنياه التى تحسنت له بخلف من الاخرة التى قبحها سوء النظر عنده
وما المغرور الذى ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذى ظفر من الاخرة بادنى
533 سهمته وقال عليه السلام لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا
معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من
القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على
بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة والرغبة مفتاح
النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم فى الذنوب
534 والشر جامع مساوى العيوب وقال عليه السلام ياتى على الناس زمان لا يبقى فيه من القرآن
الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب
من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم
تاوى الخطية يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها يقول
الله تعالى فبى حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد
فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصارى
يا جابر قوام الدنيا باربعة عامل مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم

وجوادٍ بمعروفه وفقيرٍ لا يبيع آخرته بدنياه فإذا ضيّع العالم علمه استنكف
الجاهل أن يتعلّم وإذا بخل الغنيّ بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه
يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما
يجب لله فيها عرّض نعمته لدوامها وإن ضيّع ما يجب لله فيها عرّض
نعمته لزوالها وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يحضّض
به الناس على الجهاد إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين وأثابه
ثواب الشهداء والصدّيقين يقول يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون
إنه من رأى عدوانا يُعمل به ومنكرا يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد
سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أُجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره
بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب
سبيل الهدى وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين وقد قال عليه في كلام له
غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه
فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده

335

فذلك مستمسك بخصلتين من خصال الخير ويضيع خصلة ومنهم المنكر
بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي يضيع اشرف الخصلتين من الثلاث
ويمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك
ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك
كلمة عدل عند امام جاير وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المومنين عليه السلام يقول
ان اول ما تقلبون عليه الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وقال عليه السلام
ان الحق ثقيل مري ان الباطل خفيف وقال عليه السلام لا تامنن على خير هذه الامة 336
عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن
لشر هذه الامة من روح الله لقول الله سبحانه انه لا يياس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام 337
يقاد به الى كل سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك 338
فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه

فان تكن السنة من عمرك فان الله سبحانه سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك
وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك
الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولم يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد
مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح
فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في هذا الكتاب وقال عليه السلم 339
رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في
اخره . وقال عليه السلم الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا 340
تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك
فرب كلمة سلبت نعمة وقال عليه السلم لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه قد 341
فرض على جوارحك كلها فرايض يحتج بها عليك يوم القيمة وقال عليه السلم 342
احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من
الخاسرين فاذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية
الله وقال عليه السلم الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل 343
اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز

وقال عليه السلم من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها 344
وقال عليه السلم من طلب شيئا ناله او بعضه وقال عليه السلم ما خير بخير بعده النار 345
وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون
النار عافية وقال عليه السلم الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض 346
البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال
وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال
عليه السلم للمومن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه
وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل
ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في
غير محرم وقال عليه السلم ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست 347
بمغفول عنك وقال عليه السلم تكلموا تعرفوا فان المرء مخبو تحت لسانه وقال عليه السلم 348
خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب
وقال عليه السلم رب قول انفذ من صول وقال عليه السلم كل مقتصر عليه كاف 349, 350
وقال عليه السلم المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا 351

والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر

وقال عليه السلم مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم وقال عليه السلم لبعض

مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا

وهدرت سقبا والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطاير قبل ان يقوى

ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل وقال عليه السلم

وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا

ولا نملك الا ما ملكنا فمن ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا

وضع تكليفه عنا وقال عليه السلم لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة

بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا

وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال عليه السلم

ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه

الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وقال عليه السلم ما استودع الله امرا

عقلا الا ليستنقذه به يوما وقال عليه السلم من صارع الحق صرعه وقال عليه السلم

القلب مصحف البصر وقال عليه السلم التقى رئيس الاخلاق وقال عليه السلم لا تجعلن

سلاطة لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك وقال عليه السلم

362 ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك وقال عليه السلم
363 كفاك ادبا لنفسك اجتنابك ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلم من صبر صبر الاحرار
364 والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر انه عليه السلم قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت
365 صبر الاكارم والا سلوت سلو البهايم وقال عليه السلم في صفة الدنيا الدنيا
تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه
وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا
366 وقال لابنه الحسن عليهما السلم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه
لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما
رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين
حقيقا على ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر وهو اما بعد
فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو ساير الى اهل بعدك
وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد
بما شقيت به ورجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين
اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله

367 ولمن بقى رزق الله وقال عليه السلم لقايل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك
اتدرى ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان
اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدى
الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة
والرابع ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعمد
الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم
وينشو بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
368 حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وقال عليه السلم مسكين ابن ادم مكتوم — وقال عليه السلم الحلم عشيره صح
الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه
العرقة وروى انه عليه السلم كان جالسا فى اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها
369 القوم بابصارهم فقال عليه السلم ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب
هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما امراة كامراة — فانما هى
370 فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال
371 عليه السلم رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال عليه السلم كفاك

372 من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك وقال عليه السلم افعلوا الخير ولا
تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم
ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه
373 منهما كفاكموه اهله وقال علسلم من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن
عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
374 وبين الناس وقال علسلم الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك
375 بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال علسلم ان لله عبادا يختصهم بالنعم
لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها
376 الى غيرهم وقال علسلم لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنا بينا
377 تراه معافا اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال علسلم من شكى الحاجة
378 الى مومن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله وقال علسلم
في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه
379 وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال علسلم ان اعظم الحسرات يوم
القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه

380 سبحانه فدخل به الجنة ودخل به الاول النار وقال عليه السلم ان اخسر الناس صفقة
واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله لم تساعده المقادير على ارادته
381 فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته وقال عليه السلم الرزق
رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن
382 طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال عليه السلم ان اولياء الله
نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا
اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا
انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا
اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب
383 وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجونه ولا مخوفا فوق ما يخافونه وقال عليه السلام
اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال عليه السلم اخبر تقله ومن الناس
من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين
384 عليه السلم ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا عليه السلم
385 قال اخبر تقله انا اقله تخبر وقال عليه السلم ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر

ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه
باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل
عليه السلام ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص والعدل
386, 387 اشرفهما وافضلهما وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا وقال عليه السلام الزهد
كله بين كلمتين من القران قال الله سبحانه وتعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتيكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد
388, 389 بطرفيه وقال عليه السلام الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلام ما انقض
390 النوم لعزايم اليوم وقال عليه السلام ليس بلد احق بك من بلد خير البلاد ما حملك
391 وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا
لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر والفند المنفرد من الجبال
392, 393 وقال عليه السلام قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال عليه السلام اذا
394 كان في رجل خلة رايقة فانتظروا اخواتها وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي
الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين

يقال ان الرضي رح ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الا ان الزيادات التي بعد هذا

فقال عليه السلم ذلك احد سبلها وقال عليه السلم من اتجر بغير فقه ارتطم في الربا وقال عليه السلم 395, 396, 397

من عظم صغار المصايب بتلاه الله بكبارها وقال عليه السلم من كرمت عليه 398

نفسه هانت عليه شهوته وقال عليه السلم ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله 399

مجة وقال عليه السلم زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد 400

فيك ذل نفس وقال عليه السلم يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير 401

وقال عليه السلم ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه 402

ولا يدفع حتفه وقال عليه السلم الغنى والفقر بعد العرض على الله تعالى وسئل 403

عليه السلم عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها

فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس وقال عليه السلم الا حر يدع هذه 404

اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها

وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عليه السلم علامة 405, 406

الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان

لا يكون في حديثك فضلا عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك

وقال عليه السلم الحلم والاناة توامان ينتجهما علو الهمة وقال عليه السلم الغيبة جهد العاجز 407, 408

وقال عليه السلم ما زال الزبير رجلا منا حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله صح

409 وقال عليه السلم رُبَّ مفتونٍ بحسن القول فيه وقال عليه السلم الدنيا خُلقت لغيرها
410 ولم تُخلق لنفسها وقال عليه السلم انّ لبنى امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا
فيما بينهم ثم كادتهم لغلبتهم والمرود ههنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار
وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلم شبه المهلة التى هم فيها
بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم
411 بعدها وقال عليه السلم فى مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما تربى الفلو
412 مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط وقال عليه السلم العين وكاء السه

وهذا من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه

بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول
فى الاشهر والاظهر من كلام النبى صلى الله عليه واله وقد رواه قوم لامير المومنين
عليه السلم وذكر ذلك المبرد فى كتاب المقتضب فى باب اللفظ بالحروف وقد
تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية وقال
413 عليه السلم فى كلام له ووليهم والٍ فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه
414 وقال عليه السلم ياتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما فى يديه
ولم يومر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار

وتستذل الاخيار وتبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله
415 عن بيع المضطرين وقال عليه السلم هلك فيّ رجلان محب مطر وباهت مفتر
416 وهذا مثل قوله يهلك فيّ محب غال ومبغض قال وسئل عليه السلم عن التوحيد
417 والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال عليه السلم انه لا خير
418 في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلم في
دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام
العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلم شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق
والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتوقص بركبانها
وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد
419 مسمحة وقيل له عليه السلم لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله صلى الله عليه واله القناعة
420 مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وقال عليه السلم
لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس رحمه الله على فارس واعمالها في كلام
طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف

وكم

421 والحيف فانّ العسف يدعو بالجلاء والحيف يدعو الى السيف وقال عليه السلم
422 اشد الذنوب ما استخفّ به صاحبه وقال عليه السلم ما اخذ الله تعالى على اهل الجهل
423 ان يتعلّموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلّموا ◦ وقال عليه السلم شر الاخوان
434 من تكلف له وقال عليه السلم اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه
وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين حامدين لله سبحانه
على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره
ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب
ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد
الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا
وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك في رجب من سنة اربعمائة والحمد لله رب العالمين

1064H وتم بعون الله تعالى في اواخر شهر ربيع الاخر من شهور سنة الف واربع وستون
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية
بمدينة بغداد حميت عن الفساد واستشرف بكتابه
العبد الحقير الراجي رحمة ربه الواحد الاحد
مصطفى بن احمد غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه والحمد لله وحده
والصلوة على من لا نبي بعده وعلى
اهل بيته الطاهرين واصحابه
المنتجبين

روى الصادق عن ابائه عن امير المومنين علي عليهم السلام انه قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها
وقد صارت لفاطمة رضي الله عنها اذا انا بامرأة هجمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها
فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل
نساء قريش فقالت لي يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوجني فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك
على خزائن الارض ويكون لك الملك ما بقيت فقلت لها ارجعي فاطلبي زوجا غيري فلست
من شاني واقبلت على مسحاتي وانشات ٭ لقد خاب من غرته دنيا دنية ٭ وما هي ان غرت
قرونا بطائل ٭ اتتنا على زي العزيز بثينة ٭ وزينتها في مثل تلك الشمائل ٭ فقلت لها غري
سواي فانني ٭ عزوف عن الدنيا ولست بجاهل ٭ وما انا والدنيا فان محمدا ٭ رهين بقفر بين تلك الجنادل
وهبها اتتنا بالكنوز ودرها ٭ واموال قارون وملك القبائل ٭ اليس جميعا للفناء مصيرها
ويطلب من خزانها بالطوائل ٭ فغري سواي انني غير راغب ٭ لما فيك من عز وملك ونائل ٭
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته ٭ فشانك يا دنيا واهل الغوائل ٭ فاني اخاف الله يوم لقائه
واخشى عذابا دائما غير زائل ٭ وفي التفسير المنسوب الى الامام الزكي الحسن العسكري
رضي الله عنه قال دخل جابر بن عبد الله الانصاري على امير المومنين علي رضي الله عنه فقال له يا جابر
بن عبد الله قوام الدنيا باربعة ٭ عالم مستعمل علمه ٭ وجاهل لا يستنكف ان يتعلم ٭ وغني
جواد بمعروفه ٭ وفقير لا يبيع اخرته بدنيا غيره ٭ يا جابر من كثرت نعم الله تعالى
عليه كثر حوائج الناس اليه فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء ٭ وان قصر
فيما يوجب الله عليه عرضها للزوال والفناء ٭ وانشا يقول ٭ ما احسن الدنيا واقبالها ٭
اذا اطاع الله من نالها ٭ من لم يواس الله من فضله ٭ عرض للادبار اقبالها ٭
فاحذر زوال الفضل يا جابر ٭ واعط من دنياك من سالها ٭ فان ذا العرش جزيل العطا ٤
يضعف بالحبة امثالها ٭ ثم قال اذا كتم العالم العلم اهله ٭ وزها الجاهل في تعلم ما لا بد
منه ٭ وبخل الغني بمعروفه ٭ وباع الفقير دينه بدنيا غيره ٭ حل البلا وعظم
العقاب ٭ ه

بن
حيطا
عملها
عن اجل
وادلكر
فلست
غرت
اعزى
لجنا
صيرها
نائر
ائه
ى
جاز
عز
الى
ى
لها
ا
يل الطا
بد
لم















المحب في ذات الله ابراهيم بك بعد السلام الواصل الى جنابكم رجل من
طلبة العلم في مدرسة الاعظمية منحرف المزاج وطلب من [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم



قال النبي صلعم لا تزوج اثنى عشرة امرءة

شقفه والا شهبره والاعنقفر وسعلقه ولانه يوبه ولانه نوهه

سليطة قصير القامة ممزه كثير الحيض داقة الزوج طالبة اللهو واللعب

[illegible]